تَسْتَفْتِحُونَ علينا بمحمَّد، ونحن أَهْلُ شِرْكٍ، وتخبروننا أنه مبعوثٌ وتَصِفُونَهُ لَنَا بصفته، قَالَ سَلَامُ بْنُ مِشْكَم أحدُ بني النضير: ما جاءنا بشيء نعرفُهُ، وما هو بالذي كنا نَذْكُرُهُ لكم، فأنزل الله في ذلك مِنْ قولهم: ﴿وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا۟ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُوا۟ كَفَرُوا۟ بِهِۦ ۚ فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٨٩﴾﴾ [البقرة: ٨٩] [٤١٧].

مقالة مالك بن الضيف وما نزل فيه من القرآن

قال ابن إسحاق: وقال مالكُ بن الضَّيْفِ ـ حين بُعِثَ رسولُ الله ـ ﷺ ـ وذكر لهم ما أُخِذَ عليهم له من الميثاق وما عَهِدَ الله إليهم فيه ـ واللَّهِ ما عُهِدَ إلينا في محمَّد عَهْدٌ، وما أُخِذَ له علينا مِنْ ميثاقٍ فأنزل الله فيه: ﴿أَوَكُلَّمَا عَٰهَدُوا۟ عَهْدًا نَّبَذَهُۥ فَرِيقٌ مِّنْهُم ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠٠﴾﴾ [البقرة: ١٠١] [٤١٨].

مقالة ابن صلوبا وما نزل فيه من القرآن

وقال ابن صَلُوبَا الْفِطْيَوْنِيُّ لرسول الله ـ ﷺ ـ/ : (١١٢/أ) يا محمَّد، ما جئتنا بَشْيءٍ نعرفه، وما أنزل الله عَلَيْكَ من آية بينة فَنَتَّبِعَكَ لها! فأنزل الله تعالى في ذلك من قوله: ﴿وَلَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ ۖ وَمَا يَكْفُرُ بِهَآ إِلَّا ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٩٩﴾﴾ [البقرة: ٩] [٤١٩].

مقالة رافع بن حريملة ووهب بن زيد وما نزل فيهما من القرآن

وقال رافع بن حُرَيْمِلَةَ وَوَهْبُ بن زيد لرسول الله ـ ﷺ ـ: يا محمَّدُ، ائتنا بكتابٍ تنزله علينا من السماء نَقْرَؤُه وفجِّرْ لنا أنهاراً نتبعك ونصدِّقك!! فأنزل الله تعالى في ذلك من قولهما: ﴿أَمْ تُرِيدُونَ أَن تَسْـَٔلُوا۟ رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ ۗ وَمَن يَتَبَدَّلِ ٱلْكُفْرَ بِٱلْإِيمَٰنِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿١٠٨﴾﴾ [البقرة: ١٠٨] [٤٢٠].

---

[٤١٧] أخرجه ابن جرير (٢/ ٣٣٣) رقم (١٥٢٠) بسنده إلى ابن إسحاق قال: حدثني محمد بن أبي محمد عن عكرمة أو سعيد بن جبير عن ابن عباس.
ورواه ابن أبي حاتم رقم (٩١١) تفسير البقرة من طريق ابن إسحاق به.
وأبو نعيم في الدلائل رقم (٤٣) كما هنا تماماً. وفي سنده مولى زيد بن ثابت تقدم الكلام عليه.
وعزاه السيوطي في الدر (١/ ١٧٠) لابن المنذر.

[٤١٨] أخرجه ابن جرير (٢/ ٤٠٠ ـ ٤٠١) رقم (١٦٣٩، ١٦٤٠) وابن أبي حاتم في تفسيره رقم (٩٧٩).

[٤١٩] أخرجه ابن جرير (٢/ ٣٩٨) رقم (١٦٣٧، ١٦٣٨) وابن أبي حاتم رقم (٩٧٦) بالإسناد السابق عن ابن إسحاق.

[٤٢٠] أخرجه ابن جرير (٢/ ٤٨٩ ـ ٤٩٠) رقم (١٧٧٧) وابن أبي حاتم في تفسيره رقم (١٠٨١). =

قال ابن هشام: سواءُ السَّبِيلِ: وَسَطُ السَّبِيلِ؛ قال حسان بن ثابت [من الكامل]:

يَـا وَيْـحَ أَنْـصَـارِ الـنَّـبِـيِّ وَرَهْـطِـهِ بَـعْـدَ الْـمُـغَـيَّـبِ فِـي سَـوَاءِ الْـمُـلْـحَـدِ[1]

وهذا البيت في قصيدة له سأذكرها في موضعها، إن شاء الله تعالى.

حيي بن أخطب وأبو ياسر بن أخطب وما نزل فيهما من القرآن

قال ابن إسحاق: وكان حُيَيُّ بن أَخْطَبَ وأخوه أبو ياسر بن أخطب من أَشَدِّ يَهُودَ للعرب حَسَداً؛ إذْ خَصَّهُمُ الله تعالى بَرَسُولِ الله ـ ﷺ ـ وكانا جَاهِدَيْنِ في رَدِّ الناسِ عن الإسلام بما استطاعا، فأنزل الله تعالى فيهما: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ ۖ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٩﴾﴾ [البقرة: ١٠٩] [٤٢١].

اختلاف نصارى نجران مع يهود أمام النبي وما نزل في ذلك من القرآن

قال ابن إسحاق: ولما قَدِمَ أَهْلُ نَجْرَانَ من النصارَى عَلى رَسول الله ـ ﷺ ـ أَتَتْهُمْ أَحْبارُ يَهُودَ، فتنازعوا عند رسول الله ـ ﷺ ـ فقال رَافِعُ بن حُرَيْمَلَةَ: ما أنتم على شَيْءٍ، وكَفَرَ بِعيسىٰ وبالإنجيل، فقال رجل من أهل نَجْرَانَ من النصارَىٰ لليهود: ما أنتُمْ على شيء، وَجَحَدَ نُبُوَّةَ موسى وَكَفَرَ بالتوراةِ؛ فأنزل الله تعالى في ذلك من قولهما: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَىٰ عَلَىٰ شَىْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَىٰ لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَىٰ شَىْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَٰبَ ۗ كَذَٰلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ ۚ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١١٣﴾﴾ [البقرة: ١١٣] أي: كُلٌّ يتلو في كتابه تصديقَ ما كَفَرَ به، أي: تَكْفُرُ اليهودُ بعيسىٰ وعندهم التوراةُ فيها ما أَخَذَ اللَّهُ عليهم علَىٰ لِسَانِ موسَىٰ ـ عليه السلام ـ من التصديقِ بعيسَىٰ ـ عليه السلام ـ وفي الإنجيلِ ما جاء به عيسىٰ ـ عليه السلام ـ من تصديقِ موسَىٰ ـ عليه السلام ـ وما جاء به من التوراةِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، وكُلٌّ يكفر بما في يد صاحبه [٤٢٢].

= وذكره السيوطي في الدر (١/ ٢٠١).

وفيه محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت مجهول.

[٤٢١] أخرجه ابن جرير (٢/ ٤٩٩) رقم (١٧٨٨). وابن أبي حاتم رقم (١٠٨٨).

وذكره السيوطي في الدر (١/ ٢٠١).

وسبق الكلام على إسناده.

[٤٢٢] أخرجه ابن جرير في تفسيره (٢/ ٥١٣ ـ ٥١٤) رقم (١٨١١) وابن أبي حاتم رقم (١١٠).

وذكره السيوطي في الدر (١/ ٢٠٣).

---

(١) المُلْحَدُ: القَبْرُ. وينظر: ديوانه ص ٢٠٩؛ ولسان العرب ١٤/ ٤١٢ (سوا) وبلا نسبة في المقتضب ٢/ ٢٧٤.

مقالة رافع بن حريملة وما نزل فيها من القرآن

قال ابن إسحاق: وقال رافع بن حُرَيْمِلَةَ لرسول الله ـ ﷺ ـ: يا محمَّدُ، إن كُنتَ رسولاً من الله ـ كما تَقُولُ ـ فقلْ لِلَّهِ فَلْيُكَلِّمْنَا حتى نَسْمَعَ كلامه، فأنزل الله تعالَى في ذلك من قوله: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا ٱللَّهُ أَوْ تَأْتِينَآ ءَايَةٌ كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَٰبَهَتْ قُلُوبُهُمْ قَدْ بَيَّنَّا ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿١١٨﴾﴾ [البقرة: ١٨٢] [٤٢٣].

مقالة عبد الله بن صورى وما نزل فيه من القرآن

وقال عَبْدُ الله بْنُ صورى الأَعْوَرُ الْفِطْيَوْنِيُّ لرسول الله ـ ﷺ ـ: مَا الْهُدَىٰ إلاَّ ما نَحْنُ عليه، فاتبعْنَا يا محمد تَهْتَدِ، قال: وقالت النصارَىٰ مثلَ ذلك؛ فأنزل الله تعالَى في ذلك مِنْ قَوْلِ عبد الله بن صورى وما قالتِ النصارَى: ﴿وَقَالُوا۟ كُونُوا۟ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ تَهْتَدُوا۟ قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِـۧمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٣٥﴾﴾ (١١٢/ب) [البقرة: ١٣٥] ثم القصة إلى قول الله تعالى: ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْـَٔلُونَ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٣٤﴾﴾ [البقرة: ١٤١] [٤٢٤].

تحويل القبلة إلى الكعبة وما قال اليهود في ذلك وما نزل فيه من القرآن

قال ابن إسحاق: ولما صُرِفَتِ القبلةُ عن الشام إلى الكعبةِ، وصرفَتْ في رجبٍ على رأس سَبْعَةَ عَشَرَ شهراً من مَقْدَمِ رسولِ الله ـ ﷺ ـ المدينةَ، أَتَىٰ رسولَ الله ـ ﷺ ـ رِفَاعَةُ بن قَيْسٍ، وفَرْدَمُ بن عَمْرٍو، وكعب بن الأشرف، ورافع بن أبي رافع، والحَجَّاجُ بن عمرو حليفُ كعب بن الأشرف، والربيع بن الربيع بن أبي الْحُقَيْقِ، وكِنانَةُ بن الرَّبِيع بن أبي الْحُقَيْقِ، فقالوا: يا محمَّدُ، ما وَلاَّكَ عن قبلتك التي كنت عليها وأنت تَزْعُمُ أنك على ملَّة إبراهيم ودينه؟! ارجع إلى قبلتك التي كنتَ عليها نتبعْكَ ونصدقْكَ، وإنما يريدون بذلك فِتْنَتَهُ عن دينهِ؛ فأنزلَ الله تعالى فيهم: ﴿۞ سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ مَا وَلَّىٰهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ ٱلَّتِى كَانُوا۟ عَلَيْهَا قُل لِّلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٤٢﴾ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ يقول: عدلاً ﴿لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِى كُنتَ عَلَيْهَآ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ﴾ [البقرة: ١٤٣] أي: ابتلاءً واختباراً، ﴿وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ﴾ أي: مِنَ الفِتَنِ، أي: الذين ثَبَّتَ اللَّهُ، ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ﴾ [البقرة: ١٤٣] أي: إيمانَكُمْ بالقبلة الأُولَى، وتصديقَكُم نبيَّكُمْ، واتباعَكُمْ إياه إلى القبلةِ الآخِرَةِ، وطاعَتَكُمْ نبيَّكم فيهما، أي: ليعطيَنَّكُمْ أجرهما جميعاً؛ ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ

---

[٤٢٣] تقدم خبر رافع بن حريملة.

[٤٢٤] تقدم حديث عبد الله بن صوريا الأعور الفطيوني.

لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ [البقرة: ١٤٣] ثم قال تعالى: ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ ۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا ۚ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ ﴾ [البقرة: ١٤٤].

قال ابن هشام: شَطْرَهُ: نحوَهُ وقصْدَهُ؛ قال عَمْرو بن أَحْمَرَ الباهليُّ (وَباهلَةُ ابن يَعْصُرَ بْنِ سَعْدِ بن قيس بن عَيْلاَنَ) يصف ناقةً له [من البسيط]:

تَعْدُو بِنَا شَطْرَ جَمْعٍ وَهْيَ عَاقِدَةٌ ... قَدْ كَارَبَ الْعَقْدُ مِنْ إِيفَادِهَا الْحَقَبَا[1]

وهذا البيت في قصيدة له.

وقال قيس بن خُوَيْلِدٍ الْهُذَلِيُّ يصف ناقته [من البسيط]:

إِنَّ النُّعُومَ بِهَا دَاءً مُخَامِرُهَا ... فَشَطْرُهَا نَظَرَ الْعَيْنَيْنِ مَحْسُورُ[2]

وهذا البيتُ في أبيات له.

قال ابن هشام: والنُّعُوسُ: ناقته، وكان بها داءٌ، فنظر إليها نظر حَسِيرٍ من قوله: ﴿وَهُوَ حَسِيرٌ ﴾ [الملك: ٤]. ﴿وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٤٤﴾ وَلَئِنْ أَتَيْتَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ بِكُلِّ ءَايَةٍ مَّا تَبِعُوا۟ قِبْلَتَكَ ۚ وَمَآ أَنتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ ۚ وَمَا بَعْضُهُم بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ ۚ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ إِنَّكَ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٤٥﴾ ﴾ [البقرة: ١٤٤ ـ ١٤٥].

قال ابن إسحاق: إلى قوله تعالى: ﴿ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ ۖ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿١٤٧﴾ ﴾ [البقرة: ١٤٢ ـ ١٤٧] [٤٢٥].

اليهود يكتمون التوراة عن المسلمين

وسأل معاذَ بْنُ جبلٍ أخو بني سَلِمَة، وسَعْدُ بن مُعَاذ أخو بني عبد الأشهل،

---

[٤٢٥] أخرجه ابن جرير في تفسيره (٣/ ١٣٢) رقم (٢١٤٩) والبيهقي في الدلائل (٢/ ٥٧٥).
وعزاه السيوطي في الدر (١/ ٢٦٢) لابن أبي حاتم وقد سبق الكلام على إسناده.

---

(١) عاقِدةٌ يقال: ناقة عاقِدةٌ: إذا عَقدَت ذَنَبها بين فَخِذَيْها في أوّل ما تَحمِل، والإيفادُ: الإشراف، والحَقَبُ: حَبْلٌ يُشَدُّ به الرَّحْل إلى بَطْن البَعير. وينظر ديوانه ص ٤٣، وخزانة الأدب ٦/ ٢٥٥؛ والدرر ٣/ ٩١؛ وبلا نسبة في همع الهوامع ١/ ٢٠١.

(٢) قال الخشني وفي رواية: العَسِير: النَّاقة التي تُرْكَبُ قبل أن تُراض وتُلَيَّن، ومن رَواه: النُّعوس، فهي الكثيرة النُّعاس. ويُخَامِرُها: يُخالِطُها. ومَحْسور؛ أي: مُعْي.
ويروى صدر هذا البيت هكذا:

إن العسير بها داءً مخامرها ....

ينظر: شرح أشعار الهذليين ص ٦٠٧؛ ولسان العرب ٤/ ١٨٨ (حسر)، ٤/ ٤٠٨ (شطر)؛ والتنبيه والإيضاح ٢/ ١٠٧؛ وتاج العروس ١١/ ١٢ (حسر)، ١٢/ ١٦٩ (شطر).

وحارجةُ بن زيد أخو بَلْحارث بن الْخَزْرج: نَفَراً من أحبار يهودَ عن بعض ما في التوراة، فَكَتَمُوهُمْ إياه، وأَبَوْا أن يخبروهم عنه؛ فأنزل الله تعالى فيهم: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِى ٱلْكِتَٰبِ أُو۟لَٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ﴿١٥٩﴾﴾ [البقرة: ١٥٩] [٤٢٦].

ودعا رَسُولُ الله ـ ﷺ ـ اليَهُودَ مِنْ أهل الكتاب إلى الإسلام، وَرَغَّبهم فيه، وحَذَّرهم عذابَ اللَّهِ ونقمتَهُ؛ فقال له رافعُ بْنُ خارجة ومالكُ بْنُ عَوْفٍ: بل نَتَّبِعُ/ (١٣٣/أ) يا محمَّد ـ ما وجَدْنَا عليه آباءنا؛ فَهُمْ كانوا أعلم وخيراً منا؛ فأنزل الله في ذلك من قولهما: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا۟ بَلْ نَتَّبِعُ مَآ أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ۚ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٧٠﴾﴾ [البقرة: ١٧٠] [٤٢٧].

رسول الله يجمع اليهود في سوق بني قينقاع ويدعوهم للإسلام ويخوفهم ما لقيته قريش ببدر

ولما أصاب الله عَزَّ وجلَّ قريشاً يَوْمَ بَدْرٍ، جَمَعَ رسولُ الله ـ ﷺ ـ يَهودَ في سُوقِ بني قَيْنُقاعَ حين قَدِمَ المدينة فقال: «يا مَعْشَرَ يَهُودَ، أَسْلِمُوا قَبْلَ أَنْ يُصِيبَكُمُ اللَّهُ بِمِثْلِ مَا أَصَابَ بِهِ قُرَيْشاً»، فَقَالُوا له: يَا مُحَمَّدُ، لاَ يَغُرَّنَّكَ مِنْ نَفْسِكَ أَنَّكَ قَتَلْتَ نَفَراً مِنْ قُرَيْشٍ كَانُوا أَغْمَاراً[1] لاَ يَعْرِفُونَ القِتَالَ؛ إِنَّكَ وَاللَّهِ لَوْ قَاتَلْتَنَا لَعَرَفْتَ أَنَّا نَحْنُ النَّاسُ، وَأَنَّكَ لَمْ تَلْقَ مِثْلَنَا، فَأَنْزَلَ الله تعالىٰ من قولهم: ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿١٢﴾ قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِى فِئَتَيْنِ ٱلْتَقَتَا ۖ فِئَةٌ تُقَٰتِلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْىَ ٱلْعَيْنِ ۚ وَٱللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِۦ مَن يَشَآءُ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُو۟لِى ٱلْأَبْصَٰرِ ﴿١٣﴾ [آل عمران: ١٢ ـ ١٣] [٤٢٨].

---

[٤٢٦] أخرجه ابن جرير في التفسير (٣/ ٢٤٩ ـ ٢٥٠) رقم (٢٣٧٠).
وعزاه السيوطي في الدر (١/ ٢٩٥) لابن المنذر وابن أبي حاتم.
[٤٢٧] أخرجه ابن جرير (٣/ ٣٠٥) رقم (٢٤٤٦).
وعزاه السيوطي في الدر (١/ ٣٠٦) إلى ابن أبي حاتم.
[٤٢٨] أخرجه أبو داود في سننه (٣/ ١٥٤ ـ ١٥٥) كتاب الخراج والإمارة، باب كيف كان إخراج اليهود من المدينة الحديث (٣٠٠١).
وابن جرير في التفسير (٦/ ٢٢٧) رقم (٦٦٦٦) ورواه في تاريخه (٢/ ٤٧٩) والبيهقي في الدلائل (٣/ ١٧٣).
كلهم من طريق ابن إسحاق حدثني محمد بن أبي محمد عن عكرمة أو سعيد بن جبير عن ابن عباس. =

---

(١) الأغمار: جَمْعُ غُمْرٍ، وهو الذي لم يُجَرب الأمور.

رسول الله يدخل على يهود بيت المدراس ويحاكمهم إلى التوراة

ودخل رسولُ الله ـ ﷺ ـ بيت المِدْرَاسِ[1] على جماعة من يَهُودَ، فدعاهم إلى الله؛ فقال له النعمانُ بن عمرو، والحارث بن زيد: وعلى أيِّ دينٍ أنْتَ يا محمد؟ قال: «عَلى مِلَّةِ إبْرَاهِيمَ وَدِينِهِ» قالا: فإن إبراهيم كان يهوديًّا، فقال لهما رسول الله ـ ﷺ ـ: «فَهَلُمَّ إلى التَّوْرَاةِ فَهِيَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ» فَأَبَيَا عليه، فأنزل الله تعالىٰ فيهما: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُدْعَوْنَ إِلَىٰ كِتَٰبِ ٱللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ وَهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٢٣﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ ۖ وَغَرَّهُمْ فِى دِينِهِم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿٢٤﴾ [آل عمران: ٢٣ ـ ٢٤] [٤٢٩].

اختلاف اليهود والنصارى في دين إبراهيم وما نزل في ذلك من القرآن

وقال أحبارُ يَهُودَ ونصارَى نجران حين اجتمعوا عند رسول الله ـ ﷺ ـ فتنازعوا، فقالَتِ الأحبار: ما كان إبراهيمُ إلاَّ يهوديًّا، وقالت النصارَىٰ من أهل نجران: ما كان إبراهيمُ إلا نصرانيًّا؛ فأنزل الله عَزَّ وجلَّ فيهم: ﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمَآ أُنزِلَتِ ٱلتَّوْرَىٰةُ وَٱلْإِنجِيلُ إِلَّا مِنۢ بَعْدِهِۦٓ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٥﴾ هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ حَٰجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٦﴾ مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٦٧﴾ إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِىُّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٨﴾ [آل عمران: ٦٥ ـ ٦٨] [٤٣٠].

= وقد سبق الكلام على هذا الإسناد.

[٤٢٩] أخرجه ابن جرير (٦/ ٢٨٨ ـ ٢٨٩) رقم (٦٧٨١) عن ابن إسحاق قال: حدثني محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة وسعيد بن جبير عن ابن عباس به.

ورواه ابن أبي حاتم (٢٨٦) من طريق ابن إسحاق قال: حدثني محمد بن أبي محمد عن عكرمة قال: فذكره.

وقد تقدم الكلام على هذا الإسناد.

وذكره السيوطي في الدر (٢/ ٢٤) وزاد عزوه لابن المنذر.

[٤٣٠] أخرجه ابن جرير (٦/ ٤٩٠) رقم (٧٢٠٢). والبيهقي في الدلائل (٢/ ٤٠) وتقدم الكلام على إسناده.

وذكره السيوطي في الدر (٢/ ٧٢) من حديث ابن عباس.

---

(١) بيتُ المِدْراس: هو بيتُ اليهودِ حيثُ يَتدارَسون فيه كِتابَهم.

بعض اليهود يدعو إخوانه ليؤمنوا بالنبي نهاراً ويكفروا به ليلاً

وقال عبد الله بن ضَيْفٍ، وعَدِيُّ بْنُ زيدٍ، والحارث بن عَوْفٍ بعضُهُمْ لبعضٍ: تعالَوْا نُؤْمِنْ بِمَا أُنْزِلَ على محمد وأصحابه غُدْوَةً، ونَكْفُرْ به عشيةً؛ حتى نَلْبِسَ عليهم دِينَهُمْ؛ لَعَلَّهم يصنعون كما نصنَعُ ويرجعون عن دينه؛ فأنزل الله تعالى فيهم: ﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَلْبِسُونَ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ وَتَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٧١﴾ وَقَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ءَامِنُوا۟ بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَجْهَ ٱلنَّهَارِ وَٱكْفُرُوٓا۟ ءَاخِرَهُۥ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٧٢﴾ وَلَا تُؤْمِنُوٓا۟ إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنَّ ٱلْهُدَىٰ هُدَى ٱللَّهِ أَن يُؤْتَىٰٓ أَحَدٌ مِّثْلَ مَآ أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَآجُّوكُمْ عِندَ رَبِّكُمْ قُلْ إِنَّ ٱلْفَضْلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٧٣﴾﴾ [آل عمران: ٧١ ـ ٧٣] [٤٣١].

وقال أبو نافِعٍ الْقُرَظِيُّ حين اجتمعتِ الأحبارُ من يهودَ والنصارَىٰ من أهل نجرانَ عند رسول الله ـ ﷺ ـ ودعاهم إلى الإسلام: أتريدُ منا يا محمَّد أن نعبدك كما تَعْبُدُ النصارَىٰ عيسَىٰ بْنَ مريم/ (١١٣/ب)؟! وقال رجلٌ من أهل نجران نصرانيٌّ يقال له الرُّئِيسُ (ويُرْوَى الريس والرئيس): أوذَاكَ تُرِيدُ مِنا يا محمدُ وإليه تدعونا؟!! أو كما قال، فقال رسول الله ـ ﷺ ـ: «مُعَاذَ الله أَنْ أَعْبُدَ غَيْرَ اللَّهِ أَوْ آمُرَ بِعِبَادَةِ غَيْرِهِ، فَمَا بِذَلِكَ بَعَثَنِي اللَّهُ وَلاَ أَمَرَنِي»، أو كما قال ـ ﷺ ـ: فأنزل الله تعالى في ذلك من قولهما: ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا۟ عِبَادًا لِّى مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن كُونُوا۟ رَبَّٰنِيِّۦنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴿٧٩﴾ . . .﴾ إلى قوله تعالى: ﴿بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ٧٩ ـ ٨٠].

قال ابن هشام؛ الرَّبَّانِيُّونَ: العلماء الفقهاء السَّادَةُ، وأحدهم: رَبَّانِيٌّ؛ قال الشاعر [من البسيط]:

لَوْ كُنْتُ مُرْتَهَناً فِي الْقُوسِ أَفْتَنَنِي ... مِنْهَا الكَلاَمُ وَرَبَّانِيُّ أَحْبَارِ[1]

قال ابن هشام: الْقُوسُ: صَوْمَعَةُ الراهب، وأَفْتَنَنِي: لُغَةُ تميم، وَفَتَنَنِي: لغة قَيْسٍ؛ قال جَرِيرٌ [من البسيط]:

---

[٤٣١] أخرجه ابن جرير (٦/ ٥٠٤) رقم (٧٢٢٣) وابن أبي حاتم (٧٥٥) وعزاه في الدر المنثور (٢/ ٧٥) إلى ابن المنذر.
من حديث ابن عباس.

---

(١) لو كُنتُ مُرتَهناً: من رَواه بالباء فهو من الرَّهْبَانِيَةِ وهي عبادة النَّصارَى، ومَن رواه بالنون فمعناه مقيمٌ بها.

لاَ وَصْلَ إِذْ صَرَمَتْ هِنْدٌ وَلَوْ وَقَفَتْ لاَسْتَنْزَلَتْنِي وَذَا الْمِسْحَيْنِ فِي الْقُوسِ[1]

أي: صومعة الرَّاهِبِ، والرَّبَّانِيُّ: مشتقٌّ من الرَّبِّ، وهو السيد، وفي كتاب الله (١٢: ٤١): ﴿فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا﴾ [يوسف: ٤١] أي: سَيِّدَهُ.

قال ابن إسحاق: ﴿وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُم بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿٨٠﴾﴾ [آل عمران: ٨٠] [٤٣٢].

ميثاق الله على الأنبياء للإيمان بمحمد

قال ابن إسحاق: ثم ذكر ما أَخَذَ الله عليهم وَعَلىٰ أنبيائهم مِنَ الميثاقِ بتصديقِهِ، إذا هو جَاءَهُمْ وإقرارِهِمْ على أنفسهم؛ فقال: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ﴾ [آل عمران: ٨١] إلى آخر القصة [٤٣٣].

اليهود يحاولون الوقيعة بين أصحاب رسول الله

قال ابن إسحاق: ومَرَّ شَاسُ بْنُ قَيْسٍ، وكان شَيْخاً قَدْ عَسَا، عَظيمَ الكُفْرِ، شَدِيدَ الضِّغْنِ على المسلمين، شديدَ الحَسَدِ لهم، على نَفَرٍ من أصحاب رسول الله ﷺ مِنَ الأوس والخزرج في مَجْلِسٍ قد جمعهم يَتَحَدَّثُونَ فيه، فغاظه ما رأى من أُلْفَتِهِم وجماعتهم وصَلاَحِ ذاتِ بَيْنِهم على الإسلام بعد الذي كان بينَهُمْ من العداوة في الجاهلية، فقال: قد

---

[٤٣٢] أخرجه ابن جرير (٦/ ٥٣٩) رقم (٧٢٩٦) وابن أبي حاتم رقم (٨٧٥). والبيهقي في الدلائل (٥/ ٣٨٤).

وعزاه السيوطي في الدر (٢/ ٨٢) لابن المنذر كلهم من حديث ابن عباس.

[٤٣٣] أخرجه ابن جرير في التفسير (٢/ ٥٥٦) رقم (٧٣٣٣).

وذكره السيوطي في الدر (٢/ ٨٤) وعزاه لابن المنذر ومن حديث ابن عباس.

ورواه ابن أبي حاتم رقم (٨٨٣) بسنده إلى ابن إسحاق قال: قال محمد بن أبي محمد قال: فذكره.

---

(١) ويروى هذا البيت هكذا:

لا وصلَ إذا صرفت هندٌ ولو وَقَفَتْ لاستفْتَنَتْنِي وذا المِصَينِ في القُوسِ

ينظر: ديوانه ص ١٢٥؛ ولسان العرب ٦/ ١٨٦ (قوس)؛ والتنبيه والإيضاح ٢/ ٢٩٦؛ ومقاييس اللغة ٥/ ٤١؛ وتهذيب اللغة ٩/ ٢٢٤؛ وتاج العروس ١٦/ ٤٠٨ (قوس)؛ وبلا نسبة في مجمل اللغة ٤/ ١٣٢.

احتمع مَلأُ[1] بَنِي قَيْلَةَ بهذه البِلاَدِ، لا واللَّهِ ما لنا مَعَهُمْ إذا اجتمع مَلَؤُهُمْ بها من قَرَارٍ، فأمر فَتًى شابًّا من يَهُودَ كان معه، فقال: اُعْمِدْ إليهم فاجلِسْ معهم، ثم اذكُرْ يَوْمَ بُعَاث وما كان قبله، وَأَنْشِدْهُمْ بَعْضَ ما كانوا تَقَاوَلُوا فيه من الأشعار، وكان يَوْمُ بُعَاث[2] يوماً اقتتلَتْ فيه الأوس والخزرج، وكان الظَّفَرُ فيه يومئذ للأوس على الخزرج، وكان على الأوس يومئذ حُضَيْرُ بن سِمَاكٍ الأشهليُّ، أبو أُسَيْدِ بْنِ حُضَيْرٍ، وعلى الخزرج عَمْرُو بن النُّعْمَانِ الْبَاضِيُّ، فقُتِلاَ جميعاً.

قال ابن هشام: وقال أبو قيس بْنُ الأسلت [من الوافر]:

عَلَى أَنْ قَدْ فُجِعْتُ بِذِي حِفَاظٍ ... فَعَاوَدَنِي لَهُ حُزْنٌ رَصِينُ[3]

فَإِمَّا تَقْتُلُوهُ فَإِنَّ عَمْراً ... أُعِضَّ بِرَأْسِهِ عَضْبٌ سَنِينُ[4]

وهذان البيتان في قصيدة له.

وحديث يوم بُعَاث أَطْوَلُ مما ذكَرْتُ، وإنما منعني من استقصائه ما ذَكَرْتُ من القَطْعِ.

قال ابن هشام: سَنِينُ: مَسْنُونٌ، مِنْ سَنَّهُ شَحَذَهُ.

قال ابن إسحاق: فَفَعَلَ، فتكلَّم القوم عند ذلك، وتنازعوا، وتفاخَرُوا، حتى تَوَاثَبَ رجلان من الحَيَّيْنِ على الرُّكَبِ: أوسُ بن قَيْظِيٌّ أحدُ بني حارثة بن الحارث من الأوس، وجَبَّارُ بن صَخْرٍ أَحَدُ بني سَلِمَةَ من الخزرج، فتقاولا، ثم قال أحدهما لصاحبه: إن شئتم رَدَدْنَاهَا/ (١٤٤/أ) الآنَ جَذَعَةً[5]، وغضب الفريقان جميعاً، وقالوا: قد فعلنا، مَوْعِدُكُمُ الظاهِرَةُ، (والظاهرة: الْحَرَّةُ)، السِّلاَحَ السِّلاَحَ، فخرجوا إليها، فبلغ ذلك رسولَ اللَّهِ ﷺ فَخرَجَ إليهم فِيمَنْ معه من أصحابه المهاجرين حَتَّى جاءهم؛ فَقَالَ: «يَا مَعْشَرَ الْمُسلِمينَ، اللَّهَ اللَّهَ، أَبِدَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ وَأَنَا بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ، بَعْدَ أَنْ هَدَاكُمُ اللَّهُ للإِسْلاَمِ وَأَكْرَمَكُمْ بِهِ، وَقَطَعَ بِهِ عَنْكُمْ أَمْرَ الْجَاهِلِيَّةِ وَاسْتَنْقَذَكُمْ بِهِ مِنَ الْكُفْرِ وَأَلَّف بِهِ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ»؛ فَعَرَفَ القومُ أنها نَزْعَةٌ[6] من الشيطان وكَيْدٌ من عدوهم، فَبَكَوا، وعانَقَ الرجالُ من الأوس والخزرج بعضُهُمْ بعضاً، ثم انصرفوا مع رسول الله ـ ﷺ ـ سامعين مطيعين، قد أَطْفَأَ اللَّهُ عنهم كَيْدَ عَدُوِّ الله شَاسِ بن قَيْسٍ؛ فأنزل الله تعالى في شاس بن قيس وما صَنَعَ: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ

---

(١) مَلأ القوم: أشرافُهم، ويقال: جَماعتُهم.

(٢) يومُ بُعاث: يُرْوى بالعين مُهْمَلة وبالغين معجمةً، وأبو عُبَيْدَة يُعْجِم عَيْنَ بُغَاثَ.

(٣) الحِفاظُ: الغَضَب، ورَصينٌ؛ ثابتٌ دَائِمٌ.

(٤) سَنِين: حَادٌّ مَسْنُون.

(٥) رَدَدْناها الآن جَذَعَة؛ أي رَدَدْنا الأمْرَ إلى أوّله.

(٦) النَّزْعَةُ: الإفسادُ بين الناس.

لِمَ تَكْفُرُونَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٨﴾ قُلْ يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجًا وَأَنتُمْ شُهَدَآءُ وَمَا ٱللَّهُ بِغَـٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٩٩﴾ [آل عمران: ٩٨ ـ ٩٩]؛ وأنزل الله في أوس بن قَيْظِيٍّ وجَبَّارِ بن صَخْرٍ ومن كان معهما مِنْ قومهما الذين صَنَعُوا ما صَنَعُوا عما أَدخَلَ عليهم شاس من أمر الجاهلية: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تُطِيعُوا۟ فَرِيقًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَـٰنِكُمْ كَـٰفِرِينَ ﴿١٠٠﴾ وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ءَايَـٰتُ ٱللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُۥ وَمَن يَعْتَصِم بِٱللَّهِ فَقَدْ هُدِىَ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٠١﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ إلى قوله تعالى: ﴿وَأُو۟لَـٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [آل عمران: ١٠٠ ـ ١٠٥] [٤٣٤].

قال ابن إسحاق: ولما أسلم عبد الله بن سَلاَمَ، وثَعْلَبَةُ بن سَعْيَةَ، وأُسَيْدُ بن سَعْيَةَ، وأَسَدُ بن عُبَيْد، ومَنْ أَسْلَمَ من يهودَ مَعَهُمْ، فآمنوا وصَدَّقوا ورغبوا في الإسلام، ورَسَخوا فيه، قالتْ أحبار يهود أهلُ الكُفْرِ منهم: ما آمن بمحمَّد ولا اتبعه إلا شِرَارُنَا، ولو كانوا مِنْ أحيارنا ما تركُوا دِينَ آبائهم وذهبوا إلى دين غيره؛ فأنزل الله تعالى في ذلك من قولهم: ﴿۞ لَيْسُوا۟ سَوَآءً مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ يَتْلُونَ ءَايَـٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴿١١٣﴾﴾ [آل عمران: ١١٣] [٤٣٥].

قال ابن هشام: آناء الليل: ساعات الليل، وواحدها إِنْيٌ؛ قال الْمُتَنَخِّلُ[1] الْهُذَلِيُّ (واسمه مالكُ بْنُ عُوَيْمِرٍ) يَرْثِي أُثَيْلَةَ ابنه [من البسيط]:

حُلْوٌ وَمُرٌّ كَعِطْفِ الْقِدْحِ شِيمَتُهُ ... فِي كُلِّ إِنْيٍ قَضَاهُ اللَّيْلُ يَنْتَعِلُ[2]

---

[٤٣٤] أخرجه ابن جرير (٧/ ٥٥) رقم (٧٥٢٤) حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن إسحاق قال: حدثني الثقة عن زيد بن أسلم قال: فذكره.
ورواه ابن أبي حاتم في التفسير رقم (١٠٤٧).
وعزاه السيوطي في الدر (٢/ ١٠٢) إلى ابن المنذر وأبي الشيخ. وفيه جهالة شيخ ابن إسحاق وهو مرسل أيضاً.

[٤٣٥] أخرجه ابن جرير (٧/ ١٢٠) رقم (٧٦٤٤)، وابن أبي حاتم رقم (١٢٢٠) والبيهقي في الدلائل (٢/ ٥٣٣ ـ ٥٣٤) بأسانيدهم إلى ابن إسحاق.
وفيه مولى زيد بن أسلم تقدم الكلام عنه.
وذكره السيوطي في الدر (٢/ ١١٥) وعزاه لابن المنذر والطبراني وابن عساكر.
من حديث ابن عباس.

---

(١) يقال: بِفَتْح الخاء وكسرها.
(٢) القِدْحُ: هو السَّهْمُ، وشيمتُه: طبيعتُه.
ويروى هذا البيت هكذا: =

وهذا البيت في قصيدة له.

وقال لَبِيدُ بن ربيعة يصف حِمَار وَحْشٍ [من الطويل]:

يُطَرِّبُ آنَاءَ النَّهَارِ كَأَنَّهُ ... غَوِيٌّ[1] سَقَاهُ فِي النَّجَارِ نَدِيمُ

وهذا البيت في قصيدة له.

ويقال: إِنّى [مقصورٌ] فيما أخبرني يُونُسُ.

﴿يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١١٤﴾﴾ [آل عمران: ١١٤].

نهي المسلمين عن اتخاذ بطانة من غيرهم

قال ابن إسحاق: وكان رجالٌ من المسلمين يواصلون رجالاً من اليهود لما كان بينهم مِنَ الجِوَارِ والحِلْفِ في الجاهلية، فأنزلَ اللَّهُ تعالَىٰ فيهم ينهاهم عن مُبَاطَنَتِهِمْ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١١٨﴾ هَا أَنتُمْ أُولَاءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ﴾/ (١١٤/ب) أي: تؤمنون بكتابهم وكتابِكُمْ وبما مضَىٰ من الكُتُبِ قبل ذلك، وهم يَكْفُرُونَ بكتابكم، فأنتم كنتم أَحَقَّ بالبغضاء لهم منهم لكم، ﴿وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ [آل عمران: ١١٨ ـ ١١٩] إلى آخر القصة [٤٣٦].

أبو بكر الصديق وفنحاص اليهودي

ودخل أبو بَكْرٍ الصديقُ بَيْتَ المِدْرَاسِ على يهودَ، فوجَدَ منهم ناساً كثيراً قد اجتمعوا إلى رَجُلٍ منهم يقال له: فِنْحَاصُ، وكان مِنْ علمائهم وأحبارِهِمْ، ومعه حَبْرٌ من أَحبارِهم

---

[٤٣٦] أخرجه ابن جرير (٧/ ١٤١) رقم (٧٦٨٠) وابن أبي حاتم رقم (١٢٧٣).
وذكره السيوطي في الدر (٢/ ١١٨).
وعزاه لابن المنذر.

حُلْوٌ ومرٌّ كعطف القدح مرته ... في كلِّ آنٍ قَضاهُ الليلُ يَنْشَعِلُ

ينظر: شرح أشعار الهذليين ص ١٢٨٣؛ ولسان العرب ١٤/ ٥٠ (أنى)؛ وتاج العروس (أنى)، (نعل)؛ وأساس البلاغة (زلم)؛ وللهذلي في جمهرة اللغة ص ١٣٣٥؛ ومجمل اللغة ١/ ٢٠٨؛ وبلا نسبة في لسان العرب ١١/ ٦٦٨ (نعل)؛ وتهذيب اللغة ٢/ ٤٠٠، ١٥/ ٥٥٢؛ وجمهرة اللغة ص ٢٥٠.

(١) الغَوِيُّ: المُفْسِد. وينظر ديوانه ص (٩٦).

يقال له: أَشْيَعُ، فقال أبو بكر لِفِنْحَاصَ: وَيْحَكَ يا فِنْحَاصُ، اتَّقِ اللَّهَ وَأَسْلِمْ، فَوَاللَّهِ إِنَّك لَتَعْلَمُ إِنَّ مُحَمَّداً لَرَسُولُ اللَّهِ قَدْ جَاءَكُمْ بِالْحَقِّ مِنْ عِنْدِهِ، تَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عندكم في التَّوْرَاةِ والإِنْجِيل، فَقَالَ فِنْحَاصُ لأبي بكر: وَاللَّهِ يَا أَبَا بَكْرٍ، ما بِنَا إلى اللَّهِ مِنْ فَقْرٍ، وإنه إلينا لَفَقِيرٌ، وما نَتَضَرَّعُ إليه كما يتضرَّعُ إلينا، وإنا عنه لأَغْنِيَاءُ وما هو عنا بِغَنِيٍّ، ولو كان عنا غنيًّا ما اسْتَقْرَضَنا أموالنا كما يزعُمُ صَاحِبُكُمْ، ينهاكم عن الربا ويعطيناه، ولو كان عنا غنيًّا ما أعطانا الربا، قال: فَغَضِبَ أبو بكر فَضَرَبَ وجه فِنْحَاصَ ضَرْباً شديداً، وقال: والذي نَفْسِي بيده، لولا العهدُ الذي بيننا وبينك لضَرَبْتُ رَأْسَكَ، أَي عَدُوَّ الله، قال: فذهب فِنْحَاصُ إِلَى رسول الله ـ ﷺ ـ فقال: يا محمد انظر ما صنع بي صاحبك، فقال رسول الله ﷺ لأبي بكر: «ما حَمَلَكَ عَلَى ما صَنَعْتَ؟!» فقال أبو بكر: يا رَسُولَ الله، إن عدوَّ الله قال قولاً عظيماً؛ إنه زعم أن الله فقيرٌ إليهم وأنهم عنه أغنياء، فلما قال ذلك غَضِبْتُ لِلَّهِ مما قال، وضربْتُ وجهه، فَجَحَدَ ذَلك فِنْحَاصُ، وقال: ما قلْتُ ذلك، فأنزل الله تعالى فيما قال فِنْحَاصُ؛ رَدًّا عليه وتصديقاً لأبي بكر: ﴿لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُواْ وَقَتْلَهُمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴿١٨١﴾﴾ [آل عمران: ١٨١]؛ ونزل في أبي بكر الصديق ـ رضي الله عنه ـ وما بلغه في ذلك من الغضب (٣ ـ ١٨٦): ﴿وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓاْ أَذًى كَثِيرًا وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ﴾ [آل عمران: ١٨٦]، ثُم قال فيما قال فِنْحَاصُ والأحبار معه مِنْ يهود: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ وَٱشْتَرَوْاْ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ ﴿١٨٧﴾ لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَواْ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُواْ بِمَا لَمْ يَفْعَلُواْ فَلَا تَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِّنَ ٱلْعَذَابِ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٨٨﴾﴾ [آل عمران: ١٨٧ ـ ١٨٨].

يعني: فِنْحاصَ وأَشْيَعَ وأشباههما من الأحبار الذين يَفْرَحُونَ بما يصيبون من الدنيا عَلىٰ ما زَيَّنوا للناس من الضلالة، ويُحِبُّون أن يحمدوا بما لم يفعلوا؛ أن يقولَ الناسُ: علماء، وليسوا بأهلِ عِلْمٍ، لم يحملوهم على هُدًى ولا على حَقٍّ، ويحبُّونَ أن يقولَ الناسُ: قد فعلوا [٤٣٧].

---

[٤٣٧] أخرجه ابن جرير (٧/ ٤٤١ ـ ٤٤٢) رقم (٨٣٠٠) بإسناده عن ابن إسحاق عن ابن أبي محمد عن عكرمة أنه حدث عن ابن عباس فذكره.
وعزاه السيوطي في الدر (٢/ ١٨٦) لابن المنذر وابن أبي حاتم ورواه ابن جرير (٧/ ٤٤٢ ـ ٤٤٣) رقم (١ ـ ٣) عن عكرمة مولى ابن عباس به.

اليهود يأمرون الناس بالبخل

قال ابن إسحاق: وكان كَرْدَمُ بن قَيْسٍ حليفُ كعب بن الأشرف، وأسامَةُ بن حَبِيبٍ، ونَافِعُ بن أبي نافع، وبَحْرِيُّ بن عَمْرٍو، وحُيَيُّ بن أخْطَبَ، ورفاعة بن زيد بن التابوتِ؛ يأتون رجالاً من الأنصار كانوا يخالطونهم ينتصحُونَ لهم من/ (١١٥/أ) أصحاب رسول الله ـ ﷺ ـ فيقولون لهم: لا تنفقوا أموالكُمْ؛ فإنا نخشَى عليكم الفَقْرَ في ذَهَابِهَا، ولا تسارعوا في النفقة، فإنكم لاتَدْرُون عَلاَمَ يَكُونُ؛ فأنزل الله فيهم: ﴿ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾ أي: مِنَ التوراة التي فيها تصديقُ ما جاء به محمد ـ ﷺ ـ: ﴿وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا وَٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ . . .﴾ إلى قوله: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا﴾ [النساء: ٣٧ ـ ٣٩] [٤٣٨].

اليهود يجحدون الحق

قال ابن إسحاق: وكان رِفَاعَةُ بن زيد بن التابوتِ مِنْ عظماء يهود، إذا كَلَّمَ رسولَ الله ـ ﷺ ـ لَوَىٰ لِسانَهُ، وقال: أَرْعِنَا سَمْعَكَ يا محمَّدُ حَتَّىٰ نُفْهِمَكَ، ثم طَعَنَ في الإسلام وعابه، فأنزل الله فيه: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يَشْتَرُونَ ٱلضَّلَٰلَةَ وَيُرِيدُونَ أَن تَضِلُّوا۟ ٱلسَّبِيلَ ﴿٤٤﴾ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَآئِكُمْ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ نَصِيرًا ﴿٤٥﴾ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَٱسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَٰعِنَا﴾ أي: رَاعِنَا سَمْعَكَ؛ ﴿لَيًّۢا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِى ٱلدِّينِ ۚ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَٱسْمَعْ وَٱنظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَٰكِن لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [النساء: ٤٤ ـ ٤٦] [٤٣٩].

وكلَّم رسولُ الله ـ ﷺ ـ رُؤَسَاءَ مِنْ أحبار يَهُودَ، منهم عبد الله بن صُورى الأَعْوَرُ، وكَعْبُ بن أسد، فقال لهم: «يا مَعْشَرَ يَهُودَ، اتَّقُوا اللَّهَ وَأَسْلِمُوا، فَوَاللَّهِ إِنَّكُمْ لَتَعْلَمُونَ إِنَّ الَّذِي جِئْتُكُم بِهِ لَحَقٌّ» قالوا: ما نَعْرِفُ ذلك يا محمَّد، فجَحَدُوا ما عَرَفُوا وَأَصَرُّوا على الكُفْرِ؛ فأنزل الله تعالى فيهم: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ ءَامِنُوا۟ بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُم مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدْبَارِهَآ أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّآ أَصْحَٰبَ ٱلسَّبْتِ ۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا ﴿٤٧﴾﴾

---

[٤٣٨] أخرجه ابن جرير (٨/ ٣٥٣) رقم (٩٥٠١).
وذكره السيوطي في الدر (٢/ ٢٨٩) وعزاه إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس.
[٤٣٩] أخرجه ابن جرير (٨/ ٤٢٧ ـ ٤٢٨) رقم (٩٦٨٩) والبيهقي في الدلائل (٢/ ٥٣٤).
وعزاه السيوطي في الدر (٢/ ٣٠٠) لابن المنذر وابن أبي حاتم.

[النساء: ٤٧] [٤٤٠].

قال ابن هشام: نَطْمِس: نمسحها فنسويها فلا يُرَى فيها عينٌ ولا أنْفٌ ولا فَمٌ، ولا شيءٌ مما يُرَى في الوجه؛ وكذلك: ﴿فَطَمَسْنَآ أَعْيُنَهُمْ﴾ [القمر: ٣٧]، المطموسُ العين: الذي ليس بين جفنيه شِقٌّ، ويقال: طَمَسْتُ الكتابَ والأثر فلا يُرَىٰ منه شيء؛ قال الأخطل: (واسمه الغَوْثُ بن هُبَيْرَةَ[1] ابن الصلتِ التغلبيُّ) يصف إبلاً كَلَّفَها ما ذكر [من الطويل]:

وَتَكْلِيفُنَاهَا كُلَّ طَامِسَةِ الصُّوَىٰ ... شَطُونٍ تَرَىٰ حِرْبَاءَهَا يَتَمَلْمَلُ[2]

وهذا البيت في قصيدة له.

قال ابن هشام: واحدة الصُّوَى: صُوَّةٌ، والصُّوَى: الأعلامُ التي يستدلُّ بها على الطريق والمياه.

قال ابن هشام: يقول: مُسِحَتْ فاستوَتِ الأرضُ فليس فيها شيء ناتيءٌ.

اليهود الذين حزبوا الأحزاب

قال ابن إسحاق: وكان الذين حَزَّبُوا الأَحْزَابَ مِنْ قريشٍ وغَطَفَانَ وبني قُرَيظة: حُيَيُّ بْنُ أَخْطَبَ، وسَلاَّمُ بْنُ أبي الْحُقَيْقِ، وأَبُو رَافِعٍ، والرَّبِيعُ بن الرَّبِيعِ بن أبي الْحُقَيْقِ، وأبو عَمَّارٍ، وَوَحْوحُ بْنُ عامر، وهَوْذَةَ ابن قَيْسٍ، فأما وَحْوَحٌ وأبو عَمَّار وهَوْذَةُ فمن بني وائل، وكان سائرهم من بني النَّضِيرِ، فلما قَدِمُوا على قريشٍ قالوا: هؤلاءِ أَحْبَارُ يَهُودَ وأَهْلُ العِلْم بالكتاب الأوَّل، فَسَلُوهُمْ أدينكم خير أم دين محمد، فسألوهم، فقالوا: بل دينُكُمْ خَيْرٌ من دينه، وأنتم أهدَىٰ منه وممن/ (١١٥/ب) اتبعه؛ فَأَنْزَلَ الله تعالى فيهم: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ﴾.

قال ابن هشام: الجِبْتُ ـ عند العرب ـ: ما عُبِدَ مِنْ دون الله تبارك وتعالى، والطَّاغُوتُ: كُلُّ ما أَضَلَّ عن الحق، وجَمْعُ الْجِبْتِ: جُبُوتٌ، وجمع الطاغوت: طَوَاغِيتُ.

وقال ابن هشام: وبلغنا عن ابن أبي نَجِيحٍ أنه قال: الجِبْتُ: السحرُ، والطاغوت: الشيطان.

---

[٤٤٠] أخرجه ابن جرير (٨/ ٤٤٥ ـ ٤٤٦) رقم (٩٧٢٤) والبيهقي في الدلائل (٢/ ٥٣٤).
وعزاه السيوطي في الدر (٢/ ٣٠٠ ـ ٣٠١) لابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس.

---

(١) الغَوْثُ بن هُبَيْرة: كذا قال ابن هشام، والمشهور فيه غِياثُ بن غَوْثٍ.
(٢) شَطونٌ، أي: بعيدةٌ. والحِرْباءُ: دُوَيْبَّةٌ أَكْبَرُ مِنَ العَظَاةِ تَسْتَقْبِل الشَّمس، وتدور معها أَيْنما دارَتْ. وَيَتَمَلْمَلُ: يَتَقَلَّب من شِدَّة الحرّ. وينظر ديوانه ص (٢٢٧) وفيه «نازحة» بدل «طامسة».

﴿وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَٰؤُلَاءِ أَهْدَىٰ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا﴾.

قال ابن إسحاق: إلى قوله تعالى: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُم مُّلْكًا عَظِيمًا ﴿٥٤﴾﴾ [النساء: ٥١ ـ ٥٤] [٤٤١].

اليهود ينكرون التنزيل

وقال سُكَيْنُ وَعَدِيُّ بن زيد: يا محمَّد، ما نعلم أن الله أَنْزَلَ على بشر من شيءٍ بعد موسَى، فأنزل الله تعالى ذلك مِنْ قولهما: ﴿۞ إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَىٰ نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِن بَعْدِهِ ۚ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ ۚ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا ﴿١٦٣﴾ وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ ۚ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴿١٦٤﴾ رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٦٥﴾ [النساء: ١٦٣ ـ ١٦٥] [٤٤٢].

ودخلتْ على رسول الله ـ ﷺ ـ جَمَاعَةٌ مِنْهُمْ؛ فقال لهم: «أَمَا وَاللَّهِ، إِنَّكُمْ لَتَعْلَمونَ أَنِّي رَسُولٌ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ» قَالُوا: ما نعلمه، وما نشهد عليه، فأنزل الله تعالى في ذلك من قولهم: ﴿لَٰكِنِ اللَّهُ يَشْهَدُ بِمَا أَنزَلَ إِلَيْكَ أَنزَلَهُ بِعِلْمِهِ ۖ وَالْمَلَائِكَةُ يَشْهَدُونَ ۚ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴿١٦٦﴾﴾ [النساء: ١٦٦] [٤٤٣].

اليهود يحاولون إلقاء صخرة على رسول الله فينجيه الله من ذلك

وخرج رسولُ الله ـ ﷺ ـ إلى بني النَّضِيرِ يستعينهم في دِيَةِ العَامِرِيَّيْنِ الذين قَتَلَ عَمْرُو بن أمية الضَّمْرِيُّ، فلما خلا بعضُهُمْ ببعض قالوا: لَن تَجِدُوا محمداً أَقْرَبَ منه الآن، فمَنْ رجُلٌ يَظْهَرُ عَلَىٰ هذا البيتِ، فَيَطْرَحُ عليه صَخْرَةً فيُرِيحنا منه؟! فقال عَمْرو بن جِحَاشٍ بن كعب: أنا فأتَى رسولَ الله ـ ﷺ ـ الخَبَرُ، فانصرَفَ عنهم، فأنزل الله تعالى فيه وفيما أراد هو وقومُهُ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَن يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾﴾ [المائدة: ١١] [٤٤٤].

---

[٤٤١] أخرجه ابن جرير (٨/ ٤٦٩ ـ ٤٧٠) رقم (٩٧٩٢).
وذكره السيوطي في الدر (٢/ ٣٠٧) من حديث ابن عباس وفيه محمد بن أبي محمد.

[٤٤٢] أخرجه ابن جرير (٩/ ٤٠٠) رقم (١٠٨٤٠) والبيهقي في الدلائل (٢/ ٥٣٤ ـ ٥٣٥).
وعزاه السيوطي في الدر (٢/ ٤٣٥) لابن المنذر.

[٤٤٣] أخرجه ابن جرير (٩/ ٤٠٩) رقم (١٠٨٥٠، ١٠٨٥١) والبيهقي في دلائله (٢/ ٥٣٥).
وعزاه السيوطي في الدر (٢/ ٤٣٩) إلى ابن المنذر.

[٤٤٤] أخرجه ابن جرير (٤/ ٤٨٥) رقم (١١٥٦٠) بسنده إلى ابن إسحاق عن عاصم بن عمر بن قتادة =

وأتى رسولَ الله ـ ﷺ ـ نُعْمَانَ بن أَضَا، وبَحْرِيُّ بن عمرو، وشَاسُ بن عَدِيٍّ، فكلَّموه، وكلَّمهم رسول الله ـ ﷺ ـ ودعاهم إلى الله، وحَذَّرهم نقمته، فقالوا: ما تخوِّفُنا يا محمد؟ نحنُ واللَّهِ أبناءُ الله وأحِبَّاؤُهُ، كقَوْلِ النَصارَىٰ؛ فأنزل الله تعالى فيهم: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُا۟ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ ۚ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم ۖ بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ ۚ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۚ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۖ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٨﴾﴾ [المائدة: ١٨] [٤٤٥].

قال ابن إسحاق: ودعا رسولُ الله ـ ﷺ ـ يهود إلى الإسلام، ورغَّبهم فيه، وحَذَّرهم غِيَرَ الله[1] وعُقُوبَتَهُ، فَأَبَوْا عليه، وكَفَرُوا بما جاءهم به، فقال لهم مُعَاذُ بنُ جَبل، وسَعْدُ بن عُبادة، وعُقْبَةُ بن وَهْب: يا معشر يهود، اتَّقوا اللَّهَ، فواللَّهِ إنَّكُمْ لتعلَمُونَ أنه رَسُولُ الله، ولقد كنتم تذكرونه لنا قَبْلَ مبعثه، وتَصِفُونَهُ لنا بصفته، فقال رافعُ بْنُ حُرَيْمِلَةَ ووَهْبُ بن يَهُوذَا: ما قلنا لكم هذا قَطُّ، وما أنزل/ (١١٦/أ) الله مِنْ كِتَابٍ بعد موسَى، ولا أرسل بشيراً ولا نذيراً بعده؛ فأنزل الله تعالى في ذلك من قولهما: ﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَىٰ فَتْرَةٍ مِّنَ ٱلرُّسُلِ أَن تَقُولُوا۟ مَا جَآءَنَا مِنۢ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ ۖ فَقَدْ جَآءَكُم بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٩﴾﴾ [المائدة: ١٩] [٤٤٦].

ثم قصَّ عليهم خبر موسَى، وما لقي منهم، وانتقاضَهُمْ[2] عليه، وما رَدُّوا عليه مِنْ أَمْرِ الله حتى تاهوا في الأرضِ أربعين سنَةً عقوبةً.

اليهود ترجع إلى النبي في عقوبة الزاني المحصن

قال ابن إسحاق: وحدَّثني ابن شهاب الزُّهْرِيُّ، أنه سمع رجلاً مِنْ مُزَيْنَةَ من أهل

= وعبد الله بن أبي بكر قالا: فذكره.

وعزاه السيوطي في الدر (٢/ ٤٧٠) إلى ابن المنذر وقد عنعنه ابن إسحاق وهو مدلس.

وأيضاً هو مرسل عاصم وعبد الله بن أبي بكر من ثقات التابعين كما تقدم مراراً.

[٤٤٥] أخرجه ابن جرير (٤/ ٥٠٥) رقم (١١٦١٦) والبيهقي في الدلائل (٢/ ٥٣٥).

وعزاه السيوطي في الدر (٢/ ٤٧٦) لابن أبي حاتم وابن المنذر وفيه ابن أبي محمد مجهول تقدم الكلام عليه.

[٤٤٦] أخرجه ابن جرير (٤/ ٥٠٧) رقم (١١٦١٩) والبيهقي في الدلائل (٢/ ٥٣٥).

وذكره السيوطي في الدر (٢/ ٤٧٦ ـ ٤٧٧).

وعزاه إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم.

---

(١) غِيَرُ الله، يعني: تَغْيِيرَ أَحْوَالهم وزَوالَ نِعْمَتِهم.

(٢) وانْتِقاضَهم، يعني: افتراقَهم.

العلْم يُحَدِّثُ سعيدَ بن المسَيِّبِ، أن أبا هريرة حدَّثهم، أن أحبار يهود اجتمعوا في بيت الْمِدْرَاسِ ـ حين قدم رسولُ الله ـ ﷺ ـ المدينَةَ ـ وقد زَنَىٰ منهم بعد إحصانه بامرأةٍ من يَهُودَ قد أَحْصَنَتْ، فقالوا: ابعثوا بهذا الرجُلِ وهذه المرأةِ إلى محمد فَسَلُوهُ كَيْفَ الحُكْم فيهما، وَوَلُّوه الحكْمَ عليهما، فإن عمل فيهما بعملكم من التَّجْبِيَةِ[1] (والتَّجْبِيَة: الْجِلدُ بحَبْلٍ مِنْ لِيفٍ مَطْلِيٍّ بقارٍ، ثم تُسَوَّدُ وجوههما، ثم يُحْمَلاَنِ على حمارين، وتجعل وجوههما مِنْ قِبَلِ أدبار الحِمَارَيْنِ)؛ فاتَّبِعُوهُ؛ فإنما هو مَلِكٌ وصدِّقوه، وإن هو حكَمَ فيهما بالرَّجْمِ؛ فإنه نبيٌّ فاحذروه على ما في أيديكم أن يَسْلُبَكُمُوهُ، فَأَتَوْهُ، فقالوا: يا محمَّدُ، هذ رجل قد زَنَىٰ بعد إحصانه بامرأةٍ قد أحصَنَتْ، فاحكم فيهما فقد وَلَّيْنَاكَ الحُكْمَ فيهما، فمشَىٰ رسول الله ـ ﷺ ـ حتَّى أتى أحبارهم في بيت المِدْرَاسِ، فقال: «يا مَعْشَرَ يَهُودَ، أَخْرِجُوا إليَّ عُلَمَاءَكُمْ» فأخرجوا له عبد الله بن صُورَىٰ.

قال ابن إسحاق: وقد حدَّثني بعض بني قُرَيظة أنهم قد أخرجوا إليه يومئذ مع ابْنِ صُورَىٰ أبا يَاسِرِ بْنَ أَخْطَبَ، وَوَهْبَ بن يَهُوذا، فقالوا: هؤلاءِ علماؤُنَا، فسألهم رسول الله ـ ﷺ ـ ثم حَصَّلَ أمرهم، إلى أن قالوا لعبد الله بن صُورَىٰ: هذا أعلَمُ من بَقِيَ بالتوراة.

قال ابن هشام: من قوله: «وحدَّثني بعض بني قُرَيْظَة» إلى «أَعْلَمُ مَنْ بقي بالتوراة» من قول ابن إسحاق، وما بعده من الحديث الذي قبله.

فخلا به رسولُ الله ـ ﷺ ـ وكان غلاماً شابًّا مِنْ أحدثهم سنًّا فَأَلَظَّ به[2] رسولُ الله ـ ﷺ ـ المسألة، يقول له: «يَا ابْنَ صُورَىٰ، أَنْشُدُكَ اللَّهَ وَأُذَكِّرُكَ بأَيَّامِهِ عِنْدَ بَنِي إِسْرَائِيلَ، هَلْ تَعْلَمُ أَنَّ الله حَكَمَ فِيمَنْ زَنَىٰ بَعْدَ إحْصَانِهِ بالرَّجْمِ في التَّوراةِ؟» قَالَ: اللَّهُمَّ نَعَمْ، أَمَا وَاللَّهِ يَا أَبَا القَاسِمِ إِنَّهُمْ لَيَعْرِفُونَ إِنَّكَ لَنَبِيٌّ مُرْسَلٌ، وَلَكِنَّهُمْ يَحْسُدُونَكَ، قَالَ: فَخَرجَ رَسُولُ اللَّهِ ـ ﷺ ـ فَأَمَرَ بِهِمَا فَرُجِمَا عِنْدَ بَابِ مَسْجِدِهِ فِي بَنِي غَنْمِ بْنِ مَالِكِ بْنِ النَّجَّارِ، ثُمَّ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ ابْنُ صُورَى، وَجَحَدَ نُبُوَّةَ رَسُولِ اللَّهِ ـ ﷺ ـ.

قال ابن إسحاق: فأنزل الله تعالى فيهم: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِأَفْوَٰهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ ۛ وَمِنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ ۛ سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّٰعُونَ لِقَوْمٍ ءَاخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ﴾ أي: الذين بعثوا مِنْهُمْ مَنْ بعثوا وتخلَّفوا وأمروهم بما أَمَرُوهُمْ به مِنْ تحريف الحُكْم عن مواضعه، ثم قال: ﴿يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ مِنۢ بَعْدِ مَوَاضِعِهِۦ﴾

---

(١) التَّجْبِيةُ في أصل اللغة: مقابلةُ الرجل بما يَكْرَه.

(٢) أَلَظَّ به أي: ألَحَّ عليه، وفي الحديث: «أَلِظُّوا بياذا الجلال والإكرام» أي: ألْزَموا هذه الدَّعْوة، وقد تقدم.

يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَٰذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمْ تُؤْتَوْهُ ﴾/ (١١٦/ب) أي: الـرَّجْـم، ﴿فَٱحْذَرُوا۟ وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتْنَتَهُۥ فَلَن تَمْلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَمْ يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ وَلَهُمْ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ [المائدة: ٤١] إلى آخر القصة [٤٤٧].

قال ابن إسحاق: وحدَّثني محمد بن طلحة بن يزيد بن رُكَانَةَ، عن إسماعيل بن إبراهيم، عن ابن عباس، قال: أَمَرَ رَسُولُ الله ـ ﷺ ـ بِرَجْمِهِما، فَرُجِمَا بِبَابِ مَسْجِدِهِ، فَلَمَّا وَجَدَ اليَهُودِيُّ مَسَّ الحِجَارَةِ قَامَ إِلىٰ صَاحِبَتِهِ فَجَنَأَ عَلَيْهَا[1]، يَقِيهَا مَسَّ الْحِجَارَةِ، حَتَّىٰ قُتِلاَ جَمِيعاً، قَالَ: وَكَانَ ذَلِكَ مِمَّا صَنَعَ اللَّهُ بِهِ لِرَسُولِ الله ـ ﷺ ـ في تَحْقِيقِ الزِّنَا مِنْهُمَا [٤٤٨].

قال ابن إسحاق: وحدَّثني صالح بن كَيْسَانَ، عن نافع مولى عبد الله بن عمر، عن عبد الله بن عمر، قال: لما حَكَّمُوا رَسُولَ الله ـ ﷺ ـ فيهِمَا دَعَاهُمْ بِالتَّوْرَاةِ وَجَلَسَ حَبْرٌ مِنْهُمْ يَتْلُوهَا، وَقَدَ وَضَعَ يَدَهُ عَلَىٰ آيَةِ الرَّجْمِ، قَالَ: فَضَرَبَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلاَمٍ يَدَ الْحَبْرِ، ثُمَّ قَالَ: هَذِهِ يَا نَبِيَّ اللَّهِ آيَةُ الرَّجْمِ، يَأْبَىٰ أَنْ يَتْلُوَهَا عَلَيْكَ، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ـ ﷺ ـ:

---

[٤٤٧] أخرجه أبو داود (٤/ ١٥٥ ـ ١٥٦) كتاب الحدود، باب من رجم اليهوديين الحديث (٤٤٥٠، ٤٤٥١). والبيهقي في سننه الكبرى (١٠/ ١٨٠) كتاب الشهادات، باب كيف يحلف أهل الذمة والمستأمنون (مختصراً).

ورواه في الدلائل (٦/ ٢٦٩ ـ ٢٧٠) كلهم من طريق الزهري عن رجل من مزينة قال: حدثنا أبو هريرة.

ورواه البيهقي في الدلائل أيضاً عن ابن إسحاق نعقبه وللحديث شاهد من حديث ابن عمر وآخرين وهو الآتي قريباً.

[٤٤٨] أخرجه الحاكم (٤/ ٣٦٥) وأحمد (٢٣٦٨ ـ شاكر) والطبراني في الحكم (١٠/ ٤٠٣) (١٠٨٢١) من طريق محمد بن إسحاق عن محمد بن يزيد بن ركانة عن اسماعيل بن إبراهيم الشيباني عن ابن عباس أن النبي ـ ﷺ ـ أتى بيهودي ويهودية قد أحصنا فسألوه أن يحكم فيهما بالرجم فرجمهما في فناء المسجد.

قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولعله متوهماً من غير أهل الصنعة يتوهم أن إسماعيل الشيباني هذا مجهول وليس كذلك فقد روى عنه ابن دينار والأثرم. وقال الذهبي: إسماعيل معروف أهـ.

والحديث ليس على شرط مسلم لأن مسلماً لم يخرج للشيباني هذا، وذكر الحديث الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٦/ ٢٧٤) وقال: رواه أحمد والطبراني... ورجل أحمد ثقات وقد صرح ابن إسحاق بالسماع في رواية أحمد أهـ.

---

(١) فجنأ عليها، أي: انحنى، والجناء هو الانحناء، ورجلٌ أجْنَأ أي: مُنْحنٍ، ومَن رواه: فحنا عليها بالحاء المهملة فهو من الانحناء أيضاً.

«وَيْحَكُمْ يَا مَعْشَرَ يَهُودَ!! ما دَعَاكمْ إِلىٰ تَرْكِ حُكْمِ اللَّهِ وَهُوَ بأَيْدِيكُمْ» قَالَ: فقالوا: أما والله إِنَّهُ قد كان فينا يُعْمَلُ به، حتَّىٰ زَنَىٰ رَجُلٌ منا بعد إحصانِهِ مِنْ بُيُوتِ الملوكِ وأهلِ الشرف، فمنعه الملك من الرجم، ثم زنى رجل بعده، فأراد أن يرجمه، فقالوا: لا والله، حتى تَرْجُمَ فلاناً، فلما قالوا له ذلك اجتمعوا فأصلَحُوا أمرهم على التَّجْبِيَةِ، وأماتوا ذِكْرَ الرجم والعَمَلَ به، قال: فَقَالَ رسولُ الله ـ ﷺ ـ: «فَأَنَا أَوَّلُ مَنْ أَحْيَا أَمْرَ اللَّهِ وَكِتَابَهُ وَعَمِلَ بِهِ» ثم أمر بهما فَرُجِمَا عِنْدَ باب مَسْجِدِهِ، قال عبد الله بن عُمَرَ: فكنْتُ فيمن رَجَمَهُمَا [٤٤٩].

كان اليهود يتظالمون في الدية فردهم رسول الله إلى الحق فيها

قال ابن إسحاق: وحدَّثني داود بن الحُصَيْنِ، عن عكرمة، عن ابن عَبَّاس، أَنَّ الآياتِ من المائدةِ التي قال الله فيها: ﴿فَٱحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ وَإِن تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَن يَضُرُّوكَ شَيْـًٔا وَإِنْ حَكَمْتَ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ﴾ [المائدة: ٤٢]، إنما أنزلَتْ في الدية بين بني النَّضِير وبني قريظة؛ وذلك أن قتلى بني النضير كان لهم شَرَفٌ يُودَوْنَ الديةَ كاملةً، وأن بني قريظة كانوا يُودَوْنَ نصفَ الديةِ، فتحاكَمُوا في ذلك إلى رسول الله ـ ﷺ ـ فأَنْزَلَ اللَّهُ ذَلِكَ فيهم، فحملهم رسول الله ـ ﷺ ـ على الحَقِّ في ذلك: فجعل الديةَ سواءً [٤٥٠].

---

[٤٤٩] أخرجه مالك (٢/ ٨١٩) كتاب الحدود: باب ما جاء في الرجم حديث (١) والبخاري (٦/ ٦٣١) كتاب المناقب: باب قول الله تعالى: يعرفونه كما يعرفون أبناءهم... حديث (٣٦٣٥) ومسلم (٣/ ١٣٢٦) كتاب الحدود: باب رجم اليهود، أهل الذمة في الزنى حديث (٢٦/ ١٦٩٩) وأبو داود (٢/ ٥٥٨) كتاب الحدود: باب في رجم اليهوديين، حديث (٤٤٤٦) والترمذي (٤/ ٤٣) كتاب الحدود: باب ما جاء في وجم أهل الكتاب، حديث (١٤٣٦) وابن ماجه (٢/ ٨٥٤) كتاب الحدود: باب رجم اليهودي واليهودية حديث (٢٥٥٦).

[٤٥٠] وأخرجه أحمد (١/ ٣٦٣) وأبو داود (٣/ ٣٠٣) كتاب الأقضية، باب الحكم بين أهل الذمة الحديث (٣٥٩١) والنسائي (٨/ ١٩) كتاب القسامة، باب ذكر الاختلاف على عكرمة. وابن جرير في التفسير (٤/ ٥٨٣) رقم (١١٩٧٩)، والطبراني في الكبير (١١/ ٢٢٧) رقم (١١٥٧٣).

كلهم من طريق ابن إسحاق قال حدثني داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس.

وهو «ضعيف الإسناد» فيه داود بن الحصين قال الحافظ في التقريب (١/ ٢٣١): ثقة إلا في عكرمة ورمى برأي الخوارج» أهـ.

وعزاه السيوطي في الدر (٢/ ٥٠٤) إلى ابن المنذر وأبي الشيخ وابن مردويه.

ورواه أبو داود (٤/ ١٦٨) كتاب الديات، باب النفس بالنفس الحديث (٤٤٩٤) والنسائي (٨/ ١٨) في القسامة، باب ذكر الاختلاف على عكرمة.

وابن حبان (١١/ ٤٤٢) رقم (٥٠٥٧) وهو برقم (١٧٣٨) في الموارد والحاكم (٤/ ٣٦٦) والبيهقي (٨/ ٢٤) كتاب الجنايات، باب إيجاب القصاص في العمد. =

قال ابن إسحاق: فاللَّهُ أعلم أيُّ ذلك كان.

تآمر اليهود على فتنة رسول الله فرد الله كيدهم وأبى رسوله

قال ابن إسحاق: وقال كَعْبُ بن أَسدٍ، وابن صَلُوبَا، وعبد الله بن صُوَرى، وشاسُ بن قيس بَعْضُهُمْ لبعض: اذهبوا بنا إلى محمد، لعلَّنا نفتنه عن دِينِهِ، فإنما هو بشر، فَأَتَوْهُ فقالوا له: يا محمَّد، إنك قد عرفتَ أَنَّا أَحْبَارُ يهود وأشرافُهُمْ وسادتُهُمْ، وإنا إن اتبعناك اتبعتْكَ يهود، ولم يخالفونا وإنَّ بيننا وبين بعض قَوْمِنا خصومةً، أفنحاكمهم إِلَيْكَ فتقضِي لَنَا عليهم ونؤمنُ بكَ ونصدِّقُكَ؟! فأبَىٰ ذلك رسولُ الله ـ ﷺ ـ عليهم؛ فأنزل الله فيهم: ﴿وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنۢ بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ لَفَٰسِقُونَ ﴿٤٩﴾ أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٥٠﴾﴾ [المائدة: ٤٩ ـ ٥٠] [٤٥١]

اليهود يجحدون نبوة عيسى بن مريم

قال ابن إسحاق: وأتى رَسُولَ الله ـ ﷺ ـ نَفَرٌ، منهم: أبو ياسِرِ بْنُ أَخْطَبَ، ونَافِعُ بْنُ أبي نَافِعٍ، وعَازِرُ بن أبي عَازِرٍ، وخالدٌ، وَزَيْدٌ، وإِزَارُ بن أبي إِزَارٍ، وأَشْيَعُ، فسألوه عمن/ (١١٧/أ) يؤمن به من الرُّسُلِ، فقال ـ ﷺ ـ: «نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ» فلما ذكر عيسى بن مريم جَحَدُوا نبوته، وقالوا: لا نؤمنُ بعيسى بن مريم، ولا بَمَنْ آمَنَ به، فأنزل الله تعالى فيهم: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ هَلْ تَنقِمُونَ مِنَّآ إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٥٩﴾﴾ [المائدة: ٥٩] [٤٥٢].

وأتى رسولَ الله ـ ﷺ ـ رافعُ بنُ حارثة، وسَلاَّمُ بن مِشْكَمٍ[1]، ومالك بن الضَّيْفِ،

= والطبري في التفسير (٤/ ٥٨٣) رقم (١١٩٨٠).
كلهم من طريق علي بن صالح بن سماك عن عكرمة عن ابن عباس.

[٤٥١] أخرجه ابن جرير (٤/ ٦١٤) رقم (١٢١٥٦)، والبيهقي في الدلائل (٢/ ٥٣٦) من طريق ابن إسحاق عن محمد بن أبي محمد بالإسناد المتقدم مراراً.
وزاد السيوطي نسبته لابن أبي حاتم في الدر (٢/ ٥١٣).

[٤٥٢] أخرجه ابن جرير (٤/ ٦٣٢) وأبو الشيخ وابن المنذر وابن أبي حاتم كما في الدر المنثور (٢/ ٥٢٢).

---

(١) وسَلاَّم بن مِشكم: رُوي بتخفيف اللام وتشديدها ومَن قاله بالتخفيف فيَسْتَشْهد عليه بقول الشاعر [من الطويل]: =

ورافع بن حُرَيْمَلَةَ، فقالوا: يا محمد، ألستَ تزعم أنك على ملة إبراهيم ودينه، وتؤمنُ بما عندنا من التوراة، وتشهدُ أنها من الله حق؟! قال: «بَلَى، وَلكِنَّكُمْ أَحْدَثْتُمْ وَجَحَدتُّمْ مَا فِيهَا مِمَّا أَخَذَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ مِنَ الْمِيثَاقِ فِيهَا، وَكَتَمْتُمْ مِنْهَا مَا أمرتُمْ أنْ تُبَيِّنُوهُ لِلنَّاسِ، فَبَرِئْتُ مِنْ إحداثِكُمْ» قَالُوا: فَإِنَّا نَأْخُذُ بِمَا في أَيْدِينَا، فَإِنَّا عَلَى الْهُدَىٰ وَالحَقِّ، وَلاَ نُؤْمِنُ بِكَ وَلاَ نَتَّبِعُكَ، فَأَنْزَلَ الله تعالى فيهم: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ۖ فَلَا تَأْسَ عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٦٨﴾﴾ [المائدة: ٦٨] [٤٥٣].

بعض اليهود يسأل عن الوحدانية سؤال المنكر

قال ابن إسحاق: وأتىٰ رسُولَ الله ـ ﷺ ـ النَّحَّامُ بن زيد، وفَرْدَمُ بن كَعْب، وَبَحريُّ بن عمرو، فقالوا له: يا محمد، أما تَعْلَمُ مع الله إلهاً غيره؟! فقال رسول الله ـ ﷺ ـ: «اللَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ، بِذَلِكَ بُعِثْتُ وَإِلى ذَلِكَ أَدْعُو»؛ فأنزل الله فيهم وفي قولهم: ﴿قُلْ أَىُّ شَىْءٍ أَكْبَرُ شَهَٰدَةً ۖ قُلِ ٱللَّهُ شَهِيدٌۢ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ ۚ وَأُوحِىَ إِلَىَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ ۚ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ ٱللَّهِ ءَالِهَةً أُخْرَىٰ ۚ قُل لَّآ أَشْهَدُ ۚ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَإِنَّنِى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿١٩﴾ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمُ ۘ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠﴾﴾ [الأنعام: ١٩ ـ ٢٠] [٤٥٤].

نهي المسلمين عن موالاة المنافقين

وكان رِفاعَةُ بن زيد بن التابوت وسُوَيْدُ بن الحَرِثِ قَدْ أَظْهَرَا الإِسْلاَمَ ونافقا، فكَانَ رجَالٌ من المسلمين يُوَادُّونَهُمَا؛ فأنزل الله تعالى فيهما: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَٱلْكُفَّارَ أَوْلِيَآءَ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾ . . .﴾ إلى قوله: ﴿وَإِذَا جَآءُوكُمْ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَقَد دَّخَلُوا۟ بِٱلْكُفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا۟ بِهِۦ ۚ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا۟ يَكْتُمُونَ ﴿٦١﴾﴾ [المائدة: ٥٧ ـ ٦١] [٤٥٥].

---

[٤٥٣] أخرجه ابن جرير (٤/ ٦٤٩) رقم (١٢٢٨٧) وعزاه السيوطي في الدر (٢/ ٥٣١) إلى ابن المنذر وأبي الشيخ وابن أبي حاتم من حديث ابن عباس.

[٤٥٤] أخرجه ابن جرير (٥/ ١٦٣) رقم (١٣١٣٢) وعزاه السيوطي في الدر (٣/ ١٢) لابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ أيضاً من حديث ابن عباس وفيه ابن أبي محمد.

[٤٥٥] أخرجه ابن جرير (٤/ ٦٣٠) (١٢٢٢١).

=

= سَقَاني فأرْوَاني كُمَيْتاً مُدَامةً على عَجَلٍ مِنِّي سَلاَمُ بنُ مِشْكَمِ

ويُرْوى: على ظمأ مِنِّي، وقد يَحْتَمل أن يكون الشاعر خَفَّفه ضرورة، وهذا البيتُ يُنسب إلى أبي سُفيان والد مُعاوية في أبيات قالها.

بعض اليهود يسأل النبي عن الساعة

وقال جَبَلُ بن أبي قُشَيْرٍ، وَشَمْوِيلُ بن زَيْدٍ لِرسولِ الله ـ ﷺ ـ: يا محمد، أخبرنا مَتَىٰ تقوم الساعَةُ إنْ كُنْتَ نبيًّا كما تقول؟ فأنزل الله تعالى فيهما (٧: ١٨٧): ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى ۖ لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ ۚ ثَقُلَتْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً ۗ يَسْـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِىٌّ عَنْهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨٧﴾﴾ [الأعراف: ١٨٧] [٤٥٦].

قال ابن هشام: «أَيَّانَ مُرْسَاها»: متَىٰ مُرْساها؛ قال قَيْسُ بن الْحَدادِيَّةِ الخزاعيُّ [من الطويل]:

فَجِئْتُ وَمُخْفَى السِّرِّ بَيْنِي وَبَيْنَهَا ... لِأَسْأَلَهَا أَيَّانَ مَنْ سَارَ رَاجِعُ؟

وهذا البيت في قصيدة له.

ومُرْساها: منتهاها، وجمعه: مَرَاسٍ؛ قال الكُمَيْتُ بْنُ زيد [من الخفيف]:

وَالْمُصِيبِينَ بَابَ مَا أَخْطَأَ النَّا ... سُ وَمُرْسَىٰ قَوَاعِدِ الإِسْلَامِ

وهذا البيت في قصيدة له.

ومُرْسَى السَّفِينَةِ: حيث تَنْتَهِي، و «حَفِيٌّ عَنْهَا» على التقديم/ (١١٧/ب) والتأخير يقول: يسألونك عنها كأنك حفي بهم فتخبرهم بما لا تُخْبِرُ به غيرهم، والحفي: البَرُّ المتعهد، وفي كتاب الله: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ بِى حَفِيًّا﴾ [مريم: ٤٧]، وجمعه أَحْفِيَاءُ؛ وقال أعشى بني قيس بن ثَعْلَبَة [من الطويل]:

فَإِنْ تَسْأَلِي عَنِّي فَيَارُبَّ سَائِلٍ ... حَفِيٍّ عَنِ الأَعْشَى بِهِ حَيْثُ أَصْعَدَا[1]

وهذا البيت في قصيدة له.

والحفيُّ أيضاً: المستَحْفِي عن عِلْمِ الشيء المبالِغُ في طلبه.

قال ابن إسحاق: وأتَىٰ رَسُولَ الله ـ ﷺ ـ سَلاَّمُ بن مِشْكَم، ونُعْمَانُ بن أبي أَوْفَىٰ، أَبُو أنسٍ، ومحمودُ بنُ دَحْيَةَ، وشَاسُ بن قَيْسٍ، ومالك بن الضَّيْفِ، فقالوا له: كيف نتبعُكَ

= وعزاه السيوطي في الدر (٢/ ٥٢١) لأبي الشيخ وابن المنذر وابن أبي حاتم.

[٤٥٦] عزاه السيوطي في الدر (٣/ ٢٧٤) لابن جرير وأبي الشيخ ولم أجده في نسختي من جامع البيان فلعله سقط من الطابع فليراجع.

وهو من حديث ابن عباس.

---

(١) ينظر: ديوانه ص (٥٠).

وقَدْ تركْتَ قبلتنا وأَنْتَ لا تزعُمُ أن عزيراً ابن الله؟! فأنزل الله عزَّ وجلَّ في ذلك من قولهم: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَـٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ۖ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ ۖ يُضَـٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ ۚ قَـٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ۚ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٣٠﴾ . . .﴾ [التوبة: ٣١] إلى آخر القصة.

قال ابن هشام: يُضَاهِئُونَ: أي يشاكل قولُهُمْ قولَ الذين كفروا؛ نحو أَنْ تُحَدِّثَ بحديثٍ فيحدِّثَ آخرُ بمثله، فهو يضاهيك.

بعض اليهود ينكر تنزيل القرآن وما نزل في ذلك

قال ابن إسحاق: وأتى رسولَ الله ـ ﷺ ـ محمودُ بن سَيْحَانَ، وَنُعْمَانُ بن أَضَا، وَبَحْرِيُّ بن عَمْرٍو، وعُزَيْزُ بْنُ أبي عُزَيْرٍ، وَسَلاَّمُ بن مِشْكَم، فقالوا: أَحَقٌّ يا محمد أَنَّ هٰذا الذي جِئْتَ به الْحَقُّ مِنْ عند الله، فإنا لا نراه مُتَّسِقاً كما تَتَّسِقُ التَّوراة؟ فقال لهم رسول الله ـ ﷺ ـ: «أَما وَاللَّهِ إِنَّكُمْ لَتَعْرِفُونَ أَنَّهُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ تَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِنْدَكُمْ في التَّوْرَاةِ، وَلَوِ ٱجْتَمَعَتِ الإِنْسُ والْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِهِ مَا جَاءُوا بِهِ» فقالوا عِنْدَ ذلك وهم جَميعٌ: فِنْحَاصٌ، وعبدُ الله بن صُورَىٰ، وابن صَلُوبَا، وكِنَانة بن الربيع بن أبي الْحُقَيْقِ، وأَشْيَعُ، وكَعْب بن أَسَدٍ، وَشَمْوِيلُ بن زَيْد، وجَبَلُ بن عَمْرِو بن سُكَيْنَةَ: يا محمد، أما يُعَلِّمُكَ هذا إنْسٌ ولا جِنٌّ؟! فقال لهم رسول الله ـ ﷺ ـ: «أَمَا وَاللَّهِ إِنَّكُمْ لَتَعْلَمونَ إِنَّهُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، وَإِنِّي لَرَسُولُ اللَّهِ؛ تَجِدُونَ ذَلِكَ مَكْتُوباً عِنْدَكُمْ فِي التَّورَاةِ» فَقَالُوا: يا محمَّد، فَإِنَّ اللَّهَ يَصْنَعُ لرسوله إذا بعثَهُ ما يشاء، ويقدر منه على ما أراد، فَأَنْزِلْ علينا كتاباً من السماءِ نَقْرَؤُهُ، وإلاَّ جئناك بِمِثْلِ ما تأتي به، فأَنْزَلَ الله تعالَى فيهم وفيما قالوا: ﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾﴾ [الإسراء: ٨٨].

قال ابن هشام: الظَّهِيرُ: الْعَوْنُ؛ ومنه قول العرب: «تَظَاهَرُوا عَلَيْهِ» أي: تعاونوا عليه، قال الشَّاعِرُ [من الخفيف]:

يَا سَمِيَّ النَّبِيِّ أَصْبَحْتَ لِلدِّيـ ـنِ قِوَاماً وَلِلإِمَامِ ظَهِيرَا

أي: عَوْناً، وجمعه: ظُهَرَاءُ.

بعض اليهود يسأل النبي عن ذي القرنين

قال ابن إسحاق: وقال حُيَيُّ بن أَخْطَبَ، وكَعْبُ بن أسد، وأبو نافع وَأَشْيَعُ وشَمْوِيلُ بن زيد، لعبد الله بن سَلاَمٍ حين أَسْلَمَ: ما تَكُونُ النبوَّةُ في العَرَبِ، ولكنْ صاحِبُكَ مَلِكٌ، ثم جاءوا رسولَ الله ـ ﷺ ـ فسألوه عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ، فَقَصَّ عليهم ما جاءه مِنَ الله تعالى فيه

مما كان قَصَّ عَلى قريش، وهُمْ كانوا ممَّنْ أَمَرَ قُرَيْشاً أَن يَسألوا رسول الله ـ ﷺ ـ عنه حِينَ بعثوا إليه النَّضرَ بْنَ الحرث، وعُقْبَةَ بن أبي مُعَيْطٍ [٤٥٧].

قال ابن إسحاق: وحُدِّثْتُ عن سعيد بن جُبَيْرٍ أنه قال: أَتى رَهْطٌ من يهودَ إلَى رسول الله ـ ﷺ ـ فقالوا: يا محمد، هذا اللَّهُ خَلَقَ الْخَلْقَ فَمَنْ خَلَقَ الله؟ قال: فَغَضِبَ رسول الله ـ ﷺ ـ حتى انْتُقِعَ/ (١١٨/ أ) لَوْنَهُ[١]، ثم سَاوَرَهُم[٢]، غَضَباً لربه، قال: فجاءه جبريلُ ـ عليه السلام ـ فَسكَّنَهُ، فقال: خَفِّضْ عليْكَ يا محمد، وجاءه مِنَ الله بجوابِ ما سألوه عنه: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤﴾ [الإخلاص:١ ـ ٤] قال: فلما تلاها عليهم قالوا: فَصِفْ لَنَا يا محمَّد كَيْفَ خَلْقُهُ؟ كَيْف ذِرَاعُهُ؟ كَيْفَ عَضُدُهُ؟ فَغَضِبَ رسولُ الله ـ ﷺ ـ أَشَدَّ مِنْ غضبه الأول، وساورهم، فأتاه جبريلُ ـ عليه السلام ـ فقال له مثلَ ما قال له أولَ مرَّة، وجاءه مِنَ الله تعالى بجوابِ ما سألوه عنه، يقولُ الله تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ۝٦٧﴾ [الزمر: ٦٧] [٤٥٨].

قال ابن إسحاق: وحدثني عُتْبَةُ بن مسلم مولَىٰ بني تَيْم عن أبي سَلَمَةَ بن عبد الرحمن، عن أبي هُرَيرة، قال: سَمِعْتُ رَسُولَ الله ـ ﷺ ـ يقولُ: «يُوشِكُ النَّاسُ أَنْ يَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ حَتَّىٰ يَقُولَ قَائِلُهُمْ: هٰذَا اللَّهُ خَلَقَ الْخَلْقَ، فَمَنْ خَلَقَ اللَّهَ؟ فَإِذا قَالُوا ذَلِكَ فَقُولُوا: قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ، اللَّهُ الصَّمَدُ، لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُوْلَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ، ثُمَّ لْيَتْفُلِ الرَّجُلُ عَنْ يَسَارِهِ ثَلاَثاً، وَلْيَسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ» [٤٥٩].

---

[٤٥٧] أخرجه ابن جرير (٨/ ١٤٥) الحديث (٢٢٦٩٢).
وعزاه السيوطي في الدر (٤/ ٣٦٥) إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم أيضاً وفيه محمد بن أبي محمد تقدم الكلام عليه.

[٤٥٨] أخرجه ابن جرير في التفسير (١١/ ٢٦) رقم (٣٠٢٢٩) وأبو الشيخ في العظمة (١/ ٣٦٠ ـ ٣٦١) رقم (٨١).
وعزاه السيوطي في الدر (٥/ ٦٢٧) إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم.
وقد رواه البيهقي في الأسماء والصفات ص (٤٢٦) بسنده عن الحسن بن عطية عن يعقوب القمي عن جعفر بن أبي المغيرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: إن اليهود والنصارى وصفوا الرب عز وجل فأنزل الله عز وجل على نبيه ـ ﷺ ـ ثم ذكر مثل حديث سعيد.

[٤٥٩] أخرجه أبو داود (٤/ ٢٣١) كتاب السنة، باب في الجهمية الحديث (٤٧٢٢).

---

(١) امْتَقع لونُه، وانتُقِع بالميم والنون معناه: تَغَيَّر، وقد تقدم.
(٢) سَاوَرَهُم معناه: واثَبَهُم وبَاطَشَهم.

قال ابن هشام: الصَّمَدُ: الذي يُصْمَدُ وَيُفْزَعُ إليه، قالَتْ هند بنت مَعْبَد بن نَضْلَة تَبْكِي عَمْرَو بن مسعودٍ، وخالَد بْنَ نَضْلَةَ عَمَّيْهَا الأَسَدِيَّيْن، وهما اللذان قَتَلَ النعمانُ بن المنذر اللَّخْمِيُّ وبَنَي الغَرِيَّيْنِ[1] اللذَيْن بالكوفة عليهما [من الطويل]:

أَلاَ بَكَرَ النَّاعِي[2] بِخَيْرَيْ بَنِي أَسَدْ بِعَمْرِو بْنِ مَسْعُودٍ وَبِالسَّيِّدِ الصَّمَدْ

وفد نجران وشهادة أحدهم بنبوة رسول الله

قال ابن إسحاق: وَقَدِمَ عَلىٰ رسولِ الله ـ ﷺ ـ وَفْدُ نصارَىٰ نجرانَ ستُّونَ راكباً، فيهم أربعةَ عَشَرَ رجلاً من أشرافهم، في الأربعة عشر منهم ثَلاثَةُ نفرٍ إليهم يَئول أمرهم: العَاقِبُ: أميرُ القَومِ، وذُو رأيهم، وصَاحِبُ مشُورَتهم، والذي لا يَصْدُرون إلا عن رأيه، واسمه عبد المسيح، والسيد: ثِمَالُهم[3]، وصاحبُ رحلهم ومجتمعهم، واسمه الأَيْهَمُ، وأبو حارثة بن علقمة أحدُ بني بكر بن وائل: أُسْقُفُهُمْ[4]، وَحُبْرُهُمْ، وَإمامهم، وصاحب مِدْراسهم، وكان أبو حارثة قد شَرُفَ فيهم ودَرَسَ كتبهم حتى حَسُنَ علمه في دينهم، فكانَتْ ملوكُ الروم من أهل النصرانية قد شَرَّفُوهُ ومَوَّلُوه، وأَخْدَمُوهُ، وَبَنَوا له الكنائِسَ، وبَسَطُوا عليه الكراماتِ، لِمَا يبلغهم عنه مِنْ علمه واجتهاده في دينهم، فلما وَجَّهُوا إلى رسول الله ـ ﷺ ـ مِنْ نَجْرَانَ جَلَسَ أبو حارثة على بَغْلَةٍ له موجِّهاً إلى رسول الله ـ ﷺ ـ وإلى جانبه أَخٌ له يقال له: كُرز بن عَلْقَمَةَ.

قال ابن هشام: ويقال: كُوز.

= ورواه ابن أبي عاصم في كتاب السنة (١/ ٢٩٤) رقم (٦٥٣) وأصل الحديث رواه البخاري (٦/ ٤٨٧ ـ ٤٨٨) كتاب بدء الخلق، باب صفة إبليس الحديث (٣٢٧٦).
عن ابن شهاب قال أبو هريرة رضي الله عنه: قال رسول الله ـ ﷺ ـ يأتي الشيطان أحدكم فيقول: من خلق كذا؟ حتى يقول: من خلق ربك؟ فإذا بلغه فليستعذ بالله ولينته».
ورواه مسلم (١/ ٤٣١) كتاب الإيمان، باب بيان الوسوسة في الإيمان الحديث (١٣٤) عن أبي هريرة مرفوعاً بلفظ لا يزال الناس يتساءلون حتى يقال: خلق الله الخلق فمن خلق الله؟ فمن وجد من ذلك شيئاً فليقل: آمنت بالله» ورواه أبو داود (٤/ ٢٣١) كتاب السنة، باب في الجهمية الحديث (٤٧٢١) بلفظ مسلم.

---

(١) الغَرِيَّان صَنَمان، كانا يُغَرَّيان بالدم الَّذي يُتَقَرَّب به عندهما.
(٢) الناعِي: الَّذي يأتي بخَبَر المَيِّت. وينظر: البيت في اللسان (صمد)، تفسير القرطبي (٢٠/ ١٦٧)، الدر المصون (٦/ ٥٨٩).
(٣) ثِمالُ القوم: هو أصْلُهم الذي يرجعون إليه ويقوم بأمورهم وشئونهم.
(٤) الأُسْقُف: هو عظيمُ النصارَى يقال بتشديد الفاء وتخفيفها، وقد تقدم.

فَعَثَرَتْ بَغْلَةُ أَبي حارثة، فقال كُوزٌ: تَعِسَ الأبعد! يريد رسولَ الله ـ ﷺ ـ فقال له أبو حارثة: بل أَنْتَ تَعِسْتَ، فقال: ولم يا أخي؟! قال: واللَّهِ إنه لَلنَّبِيُّ الذي كنا ننتظرُ، فقال له كُوزٌ: وما يمنعُكَ منه وأَنْتَ تعلم هذا؟! قال: ما صَنَعَ بنا هَؤُلاَءِ القومُ؛ شَرَّفونا ومَوَّلُونا وأَكْرَمُونا وقد أَبَوْا إلاَّ خِلاَفَهُ، فلو فعلتُ نَزَعُوا منَّا كُلَّ ما تَرَىٰ، فأضمر عليها منه أخوه كُوزُ بْنُ عَلْقَمَةَ حتَّىٰ أسلم بعد ذلك، فهو كان يُحَدِّثُ عنه هذا الحديث، فيما بلغني/ (١١٨/ب) [٤٦٠].

ذكر النبي في كتب يتوارثها نصارى نجران

قال ابن هشام: وبلغني أن رؤساء نَجْرَانَ كانوا يتوارثُونَ كُتُباً عندهم، فكلَّما مات رئيسٌ منهم، فَأَفْضَتِ الرياسةُ إلى غيره، خَتَمَ على تلك الكتبِ خاتماً من الخواتم التي كانَتْ قبله، ولم يكسَرْها، فخرج الرئيس الذي كان على عهد النبيِّ ـ ﷺ ـ يَمْشِي فَعَثَرَ، فقال ابنه: تَعِسَ الأبعد، يريد النبيَّ ـ ﷺ ـ، فقال له أبوه: لا تَفعلْ؛ فإنه نبيٌّ، واسمه في الوضائع (يعني: الكُتُبَ) فلما مات لم تَكُنْ لابنه هِمَّةٌ إلاَّ أنْ شَدَّ، فكسر الخواتم، فوجَدَ فيها ذكر النبيِّ ـ ﷺ ـ فأسلم، فَحَسُنَ إسلامه وحَجَّ، وهو الذي يقول [من الرجز]:

إِلَيْكَ تَغْدُو قَلِقاً وَضِينُهَا[1] مُعْتَرِضاً في بَطْنِهَا جَنِينُهَا
مُخَالِفاً دِينَ النَّصَارَى دِينُهَا

قال ابن هشام: وقال هشام بن عروة، وزَادَ فيه أهل العراق [من الرجز]:

مُعْتَرِضاً فِي بَطْنِهَا جَنِينُهَا

فأما أبو عُبَيْدَة فأنشدناه فيه.

قال ابن هشام: الْوَضِينُ: حزام الناقة.

وفد نجران يصلون في مسجد رسول الله إلى المشرق

قال ابن إسحاق: وحدَّثني محمد بن جعفر بن الزُّبَيْرِ، قال: لما قَدِمُوا على رسول الله

---

[٤٦٠] أخرجه ابن جرير في تفسيره (٣/ ٤١٥).
وعزاه السيوطي في الدر (٢/ ٦٦) لابن أبي حاتم وذكره ابن كثير في تفسير (١/ ٣٦٨).
وذكره صاحب الهدى والرشاد (٦/ ٤١٦).

---

(١) الوَضين: حِزامٌ منسوجٌ يُشَدُّ به الهَوْدَج على ظَهْر البَعير.
وينظر: لسان العرب ٢٠/ ٣٢٣ (قلق)، ١٣/ ٥٤٠ (ودن)، ٤٥١ (وضن)، وتاج العروس (قلق)، (وضن).

ـ ﷺ ـ المدينة، فدخلوا عليه في مَسْجِده حين صلى العصر عليهم ثيابُ الحَبَراتِ[1]: جُبَبٌ وأرديَةٌ في جمال رجالِ بني الحرث بن كعب، قال: يقولُ بَعْضُ من رآهم من أصحاب النبي ـ ﷺ ـ يومئذ: ما رأينا وَفْداً مِثْلَهُمْ، وقد حانَتْ صلاتهم، فقاموا في مسجد رسول الله ـ ﷺ ـ يُصَلُّونَ، فقال رسول الله ـ ﷺ ـ: «دَعُوهُم» فصلَّوْا إلى المشرق [٤٦١].

قال ابن إسحاق: وكان تسميَةُ الأربعةَ عَشَرَ الذين يئول إليهم أمرهم: العاقب، وهو: عبد المسيح، والسَّيِّد، وهو: الأيهم، وأبو حارثة بن عَلْقَمَة أخو بني بَكْرِ بن وائل، وأَوْسٌ، والحارِثُ، وزَيْدٌ، وقَيْسٌ، ويَزِيدٌ، ونُبَيْهٌ، وخُوَيْلِدٌ، وعَمْرٌو، وخَالِدٌ، وعَبْدُ اللَّهِ، ويُحَنَّسُ، في ستين راكباً، فكلَّم رسولَ الله ـ ﷺ ـ [منهم] أبو حارثة بن عَلْقَمَة، والعاقِبُ عبد المسيح، والأيهم السَّيِّد، وهم من النصرانية على دِينِ المَلِكِ مع اختلاف مِنْ أمرهم، يقولون: هُوَ اللَّهُ، ويقولون: هُوَ وَلَدُ الله، ويقولون: هو ثَالِثُ ثلاثةٍ، وكذلك قولُ النصرانية؛ فهم يحتجُّونَ في قولهم: «هُوَ الله» بأنه كان يُحْيي الموتى، ويبرئُ الأسقام، ويخبر بالغيوب، ويَخْلُقُ من الطين كهيئة الطير، ثم ينفخ فيه فيكونُ طائراً، وذلك كلُّه بأمر الله تبارك وتعالى، ولِيَجْعَلَهُ آيَةً للناس، ويحتجُّونَ في قولهم: «إِنَّهُ وَلَدُ اللَّهِ» بأنهم يقولون: لم يَكُنْ له أبٌ يُعْلَمُ، وقد تكلَّم في المهد، وهذا لم يصنعه أحد من ولد آدم قبله، ويحتجون في قولهم: «إنه ثالث ثلاثة» بقول الله: فعلنا، وأمرنا، وخلقنا، وقَضَيْنَا، فيقولون: لو كان واحداً ما قَالَ إلا فَعَلْتُ، وقَضَيْتُ، وأَمَرْتُ، وخَلَقْتُ، ولكنه هو وعيسَىٰ ومريم، ففي كلِّ ذلك مِنْ قولهم قد نزل القرآن، فلما كلمه الْحَبَرانِ قَالَ لهما رَسُولُ الله ـ ﷺ ـ: «أَسْلِمَا» قالا: قَدْ أَسْلَمْنَا، قال: إِنَّكُمَا لَمْ تُسْلِمَا» قالا: بَلَىٰ قَدْ أسلمنا قبلك، قال: «كَذَبْتُمَا يَمْنَعُكُمَا مِنَ الإِسْلاَمِ: دُعَاؤُكُمَا لِلَّهِ وَلَداً، وَعِبَادَتُكُمَا الصَّلِيبَ، وَأَكْلُكُمَا (١١٩/١/أ) الْخِنْزِيرَ». قالا: فمن أبوه يا محمد؟! فَصَمَتَ عنهما رسول الله ـ ﷺ ـ فلم يجبْهُمَا،

نزول صدر سورة آل عمران وتفسير غريبه

فأنزل الله تعالى في ذلك مِنْ قولهم واختلافِ أمرهم كلِّه صَدْرَ سورة آل عمران إلىٰ

---

[٤٦١] أخرجه ابن جرير (٣/٢٩٨) رقم (٧١٧٧) والبيهقي في الدلائل (٥/٣٨٢) كلاهما عن ابن إسحاق وعزاه السيوطي في الدر لابن المنذر.
وذكره ابن كثير في تفسيره (١/٣٦٨) نقلاً عن ابن إسحاق.

---

(١) الحَبراتِ: هي جَمْعُ حَبَرَةٍ، وهي بُرودٌ من بُرود اليَمَن.